الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة

أ. بشرى عبدالله اللهيبي
باحثة دكتوراه بقسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الملك عبد العزيز

أ.د. مجدة السيد الكشكي
أستاذ علم النفس الإكلينيكي بقسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أسيوط

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2 /6 / 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 25/9/ 2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التحقق من الكفاءة السيكومترية والبنية العاملية للنسخة العربية من مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014)؛ حيث شملت العينة (262) مشاركًا من الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم بين (65-18) عامًا، بمتوسط عمر (37.21) وانحراف معياري (9.59). تم تطبيق المقياس باستخدام استمارة إلكترونية تضمنت البيانات الديموغرافية ومقياس التغيير الذاتي العلائقي المكون من 12 عبارة موزعة على أربعة أبعاد: التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي. أظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي (CFA) مؤشرات مطابقة مرتفعة، كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام معاملات ألفا كرونباخ، أوميجا ماكدونالد، والتجزئة النصفية لسبيرمان وجتمان؛ مما أظهر درجة عالية من الصدق والثبات. تدعم النتائج جودة الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة السعودية وتؤكد صلاحيته للتطبيق. وقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يمثل أداة فعّالة لفهم تأثير العلاقات الشخصية على مفهوم الذات، وأوصت بتوسيع نطاق استخدام المقياس ليشمل ثقافات متنوعة من المجتمع السعودي وربط نتائجه بمتغيرات أخرى.

الكلمات المفتاحية: الخصائص السيكومترية، التغيير الذاتي العلائقي، مدينة جدة، التحليل التوكيدي العاملي.

The psychometric properties of the Self-Relational Change Scale among a sample of males and females in Jeddah city

Bushra Abdullah Al-Luhaybi
Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah

Prof. Mogeda El Sayed El Keshky
Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut, Egypt

(Sent to the magazine on June 2, 2024, and accepted for publication on September 25, 2024)

Abstract:

The study aimed to examine the psychometric properties and factorial structure of the Arabic version of the Relational Self-Change Scale (Mattingly et al, 2014). The sample consisted of 262 male and female participants, aged between 18 and 65 years, with a mean age of 37.21 and a standard deviation of 9.59. The scale was administered through an electronic form that included demographic data and the Relational Self-Change Scale, comprising 12 items distributed across four dimensions: self-expansion, self-contraction, self-refinement, and self-distortion. The results of the Confirmatory Factor Analysis (CFA) revealed high goodness-of-fit indices. The reliability of the scale was assessed using Cronbach's Alpha, McDonald's Omega, and Spearman-Brown's split-half reliability, demonstrating high validity and reliability. The findings support the scale's strong psychometric properties in the Saudi context, affirming its suitability for use. The study recommended that the Relational Self-Change Scale is an effective tool for understanding the impact of personal relationships on self-concept and suggested broadening the sample to include diverse cultures from Saudi society and linking the results to other variables.

Keywords: Psychometric properties, Relational Self-Change, Jeddah, Confirmatory Factor Analysis.

المقدمة:

تُشبه حياة الإنسان رحلة مليئة بالتنوع والتحديات المستمرة والعلاقات المتغيرة، ومن هنا تمثل العلاقات الإنسانية دورًا بارزًا في هذه الرحلة؛ حيث يتفاعل الفرد مع الآخرين، ويخوض تجارب مختلفة. لذلك تعد العلاقات الوثيقة أحد الاحتياجات الأساسية، لاعتبارها أمرًا حيويًا ومهمًا؛ نظرًا لكون الإنسان كائنًا اجتماعيًا (العقيلي، 2020)، وتُعد تلك العلاقات ضرورية لبقائه على قيد الحياة وتنمية جوانب شخصيته (Tuzgöl Dost & Aras, 2021).

فالدراسات تؤكد أن العلاقات تُعد جزءًا لا يتجزأ من هوية الإنسان، وتؤثر بشكل كبير على صحته النفسية والعاطفية والاجتماعية (Bajet, 2020: Mattingly et al, 2014)، كما تشير الأبحاث إلى أن هذه العلاقات قد تحث الأفراد على التغيير (Ma & Clark, 2024)، وبالتالي تتنوع تلك العلاقات بين الأفراد لتشمل العلاقات العائلية، والصداقات، والعلاقات الرومانسية الحميمية، والعلاقات المهنية، والاجتماعية، وتتطلب تلك العلاقات الكثير من العمل والتفاني والتواصل الفعال والتفاهم المتبادل والاحترام والثقة، والتسامح والتعاطف. ومن خلال بناء علاقات صحية وإيجابية، يمكن للأفراد تحسين جودة حياتهم وتحقيق السعادة والرضا النفسي (Bajet, 2020)؛ حيث تؤثر هذه العلاقات بشكل كبير على تطوير مفهوم الذات لدى الأفراد (Emery et al, 2018) ويمكن للأفراد في العلاقات الوثيقة أن يخضعوا لتغيرات إيجابية وسلبية في مفاهيمهم الذاتية .(Dincer et al, 2018).

تشير كل الدراسات الحديثة إلى دور العلاقات في تشكيل مفهوم الذات (Ma & Clark, 2024; Dost & Aras, 2021; Mattingly et al, 2014)، فعلى الرغم من الاعتقاد السائد بثبات الهوية، فإنها قابلة للتشكيل بواسطة العلاقات؛ بحيث يتأثر مفهوم الذات بالصفات والتفضيلات والهويات الاجتماعية، ويمكن للشركاء أن يمثلوا دورًا رئيسًا في تغييره من خلال التأثير على تصوّرات الفرد لنفسه وتشجيعهم على التطور الشخصي (Emery et al, 2018).

ومن هنا، اقترح ثلاثة باحثين في علم النفس الاجتماعي McIntyre & Lewandowski & Mattingly في عام 2014، نموذجًا نفسيًا جديدًا لفهم تشكل وتغير هوية الفرد نتيجةً لتفاعلاته مع الشركاء في العلاقات الوثيقة، بما في ذلك العلاقات الرومانسية والصداقة والعلاقات الأسرية (Yücel & Dincer, 2024; Mattingly et al, 2014)، وتم تعريف هذا النموذج باسم "البعد الثنائي لتغيير الذات العلائقي "؛ حيث قام الباحثون بتطوير مقياس لقياس هذه التغيرات في مفهوم الذات؛ وذلك لفهم ديناميكيات العلاقات وتأثير التغيير في جودتها. واستنادًا إلى الاهتمام الواسع من قبل الباحثين في الثقافة التركية، تمت ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقي وتطويره لتلبية احتياجات البحث والدراسات في هذا السياق؛ حيث دُرست النسخة الأصلية من المقياس في عام 2017، وتمت ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقي وتقييم خصائصه السيكومترية؛ لتكون أداة فعالة في دراسة العلاقات الوثيقة (Dincer et al, 2017). بينما في عام 2018، تم تطويره وإضافة بنود إضافية لتحقيق فائدة أكبر في دراسة تغيير المفهوم الذاتي نتيجة العلاقات الوثيقة (Dinceret al, 2018)، ومرة أخرى في عام 2024، تم تكييف مقياس التغيير الذاتي العلائقي بنسخته التركية لتناسب بيئة الصداقات؛ مما يعكس التطورات والتغيرات في المفهوم والثقافة المجتمعية (Yücel & Dincer, 2024). بالإضافة إلى ذلك، أكدت دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) على أهمية تطبيق "مقياس التغيير الذاتي العلائقي " عبر الثقافات؛ مما يفتح المجال لفهم تأثيره في بيئات متنوعة.

كما كشفت نتائج عدد من الدراسات السابقة الأجنبية أن التغيير الذاتي العلائقي بأبعاده الأربعة، يرتبط ببعض المتغيرات المهمة في العلاقات الإنسانية مثل: الرضا عن التضحية، والالتزام بالعلاقة الوثيقة، وكذلك جودتها ومرونتها (McIntyre et al, 2015: Tuzgöl Dost & Aras, 2021: Aydogan & Dincer, 2019 : Ma & Clark, 2024:Mattingly et al, 2014; McIntyre, et al, 2020).

ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا المتغير في سياق البيئة العربية، والسعي لتطوير مقياسٍ لقياسه في هذا السياق الثقافي. فقد ركزت العديد من الدراسات على دراسة التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة، وأدرجت المقياس الذي عدَّهُ Mattingly et al (2014). من ضمن أدواتها؛ للتحقق من تأثير هذا التغيير على مفهوم الذات للفرد، مثل دراسة (McIntyre et al, 2015: Tuzgöl Dost & Aras, 2021:Aydogan & Dincer, 2020 : Ma & Clark, 2024:Mattingly et al, 2014)، بينما تُظهر البيئة العربية ندرة في البحث حول هذا المفهوم، وعلى حد اطلاع الباحثتين وُجدتْ دراسة واحدة فقط في قاعدة البيانات العربية (النواجحة، 2023)، التي تطرقت إلى تناول التوسع الذاتي وعلاقته بالتدفق في بيئة العمل؛ حيث إن التوسع الذاتي يعد جانبًا من أبعاد التغيير الذاتي في العلاقات.

وبناءً على ما سبق ذكره، يبرز دور مقياس التغيير الذاتي العلائقي في إمكانية تطبيقه على شريحة واسعة من الأفراد؛ لتشمل الأزواج والعائلات والأصدقاء. ومن خلال هذا التطبيق، يمكننا استكشاف تأثير الثقافة على طبيعة العلاقات الشخصية، ورصد التغيرات التي تمر بها هذه العلاقات عبر الزمن في سياقات ثقافية متنوعة بالتزامن مع هذه الجهود البحثية، التي تمكّننا من تطوير أسس علمية لتحليل وفهم التغير الذاتي الناتج من العلاقات الوثيقة وتأثيراته عبر الثقافات المختلفة، وترى الباحثتان أهمية تطوير أدوات موثوقة لتقييم هذا المفهوم في السياق الثقافي العربي وقياسه، وبشكل خاص على البيئة السعودية، وتحديدًا فيما يتعلق بعمليات التغيير الذاتي في سياق العلاقات الوثيقة.

ومن هنا، جاءت الدراسة الحالية لدراسة الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة؛ مما سيسهم في دراسة تأثير الثقافة على العلاقات الشخصية ومتابعة تطوراتها عبر الزمن في ثقافات متعددة. هذه الجهود البحثية تسهم في تحليل وفهم التغير الذاتي الناتج عن العلاقات الوثيقة وتأثيره عبر الثقافات المختلفة؛ مما يعزز الفهم العلمي وتطبيقاته العملية في مجال علم النفس.

مشكلة الدارسة:

يُعد المفهوم الذاتي محورًا أساسيًا في الشخصية، فإنه يتأثر بشكل كبير بالتفاعلات الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات الوثيقة (Yücel & Dincer, 2024). وتؤثر هذه العلاقات على تنوع وحجم ومحتوى المفهوم الذاتي بطريقة فريدة (Padilla Bautista et al, 2021)؛ إذ يعزز فهم تلك العوامل التي تؤثر على تطور العلاقات وتأثير الشريك على تغييرات الفرد داخل العلاقة سواء كانت هذه التغييرات إيجابية أو سلبية؛ مما يسهم في تحسين جودة العلاقات الوثيقة (Ma & Clark, 2024). فالأفراد يتغيرون باستمرار طوال حياتهم بفعل التجارب المختلفة كالزواج وإنجاب الأطفال أو التقاعد؛ مما يعيد تشكيل مفهوم الفرد لذاته (Emery et al, 2018). بالإضافة إلى الطموحات الشخصية والأهداف المثالية التي تحفز على التقدم نحو تحقيقها.

خلال مسيرة الحياة، يكتسب الأفراد جوانب جديدة لمفاهيمهم الذاتية، بينما يفقدون بعضها الآخر. ويتفاعل الأفراد مع بعضهم في سياقات حياتية مختلفة ومتعددة؛ مما يؤثر على تنوع العلاقات الاجتماعية بناءً على الثقافة والبيئة والظروف الشخصية. ومن أهم هذه العلاقات، العلاقات الوثيقة التي تتسم بالاعتمادية المتبادلة والقوية (العقيلي، 2020: Tuzgöl Dost & Aras, 2021). ولذلك، تمثل التفاعلات المختلفة مع الآخرين دورًا في التغيير الذاتي لمفهوم الفرد؛ حيث ينمو الفرد ويتطور شخصيًا من خلال هذه العلاقات. تشير الأبحاث إلى أن التوسع والتهذيب الذاتي لهما تأثيرات إيجابية على جودة ومرونة العلاقات، بالإضافة إلى تعزيز الشعور بالدعم الاجتماعي (Ma & Clark, 2024). في المقابل، يُظهر كل من الانكماش والتشويه الذاتي تأثيرات سلبية؛ حيث يؤثران على الرضا عن العلاقة، والالتزام بالعلاقة، والرضا عن الحياة، والاستعداد للتضحية من أجل الآخر، والرفاهية الشخصية (Aydogan & Dincer, 2019; McIntyre et al, 2015; Yücel & Dincer, 2024). علاوة على ذلك، فقد أظهرت

الدراسات أن التوسع الذاتي –في العلاقات الوثيقة– يمكن أن يسهم في تقليل أعراض الاكتئاب (McIntyre et al, 2023). وبالتالي، فإنّ التفاعل مع الآخرين عبر العلاقات يعدّ عنصرًا أساسيًا في تشكيل شخصية الفرد وتعزيز صحته النفسية والعاطفية.

في هذا السياق، طوّر Mattingly وزملاؤه مقياسًا لتصور التغيرات الذاتية في العلاقات الوثيقة بالبيئة الأمريكية، وترجم إلى اللغتين التركية والمكسيكية (Padilla Bautista et al, 2021; Dincer et al, 2017) وتم التحقق من خصائصه السيكومترية في البيئتين، كما قامت دراسات أخرى (Yücel & Dincer, 2024; Dincer et al, 2018) بتطوير نسخة لقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية والصداقات باللغة التركية. وتَظهر –من هذه الجهود البحثية العديدة– قدرة المقياس على التكيف مع الثقافات المختلفة، وتسهم في فهم تأثير العلاقات الوثيقة على تغير الذات.

ومع ذلك، لا توجد دراسات حتى الآن تقيّم الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة العربية السعودية. ومن هذا تظهر الحاجة الملحة لإجراء دراسات تتناول هذا المفهوم، باستخدام أدوات مترجمة ومقننة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وإلى إجراء مزيد من الدراسات حول مفهوم التغيير الذاتي في العلاقات من خلال تطوير وتقنين الأدوات الأجنبية؛ لتكون مناسبة للبيئة العربية، وخصوصًا البيئة السعودية؛ وذلك لكونها تفتقر إلى أدوات دقيقة لقياس تلك التغييرات الذاتية للأفراد في العلاقات.

وتمثل الدراسة الحالية محاولة لملء هذه الفجوة، من خلال توفير مقياس لقياس التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة لدى الذكور والإناث بالاعتماد على مقياس التغيير الذاتي العلائقي (The Relational Self-Change Scale -RSCS) الذي تم إعداده من قبل Mattingly et al (2014) بهدف ترجمه وتقنين المقياس، والتحقق من الخصائص السيكومترية والبنية العاملية في البيئة العربية السعودية.

وبناءً على ما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤلين التاليين:

1. ما مؤشرات صدق مقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟
2. ما مؤشرات ثبات مقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1. تتجلى الأهمية النظرية للدراسة الحالية في إلقاء الضوء على متغيرات بحثية حديثة تتعلق بمفهوم التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده؛ مما يُسهم في سد الفجوات المعرفية الموجودة في هذا المجال.
2. تُلبي هذه الدراسة حاجة ملحة في البيئة العربية والسعودية تحديدًا، لوجود مقياس دقيق لقياس التغيير الذاتي في العلاقات؛ مما يفتح للباحثين المجال لإجراء المزيد من الدراسات على هذا المتغير وأبعاده.
3. تُسهم الدراسة الحالية في إثراء مجال الدراسات النفسية المتعلقة بمفهوم التغيير الذاتي العلائقي، وتوفير معلومات أساسية تُعزز فهمنا لكيفية تطور العلاقات الشخصية وتأثرها بالعوامل الثقافية، خاصة في سياق الثقافة العربية والسعودية، وتعمل على تطوير المجال بشكل عام.
4. قد تسهم الدراسة الحالية في فتح المجال لاستكشاف علاقات جديدة بين التغيير الذاتي العلائقي وغيرها من المتغيرات النفسية والسلوكية.

الأهمية التطبيقية:

1. إثراء المكتبة العربية السعودية بمقياس نفسي جديد من خلال ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقي وتقنينه، وقياس خصائصه

السيكومترية في البيئة السعودية؛ مما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية العربية. وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات العربية في تقديم هذا النوع من المقاييس –في حدود إطلاع الباحثتين– مما يفتح المجال أمام الباحثين لاستخدامه في البحوث والدراسات المستقبلية.

2. تشجع نتائج الدراسة الباحثين في مجال العلوم النفسية على تطوير المزيد من الأدوات والمقاييس النفسية الجديدة التي تلائم السياقات الثقافية المحلية. وذلك من شأنه أن يسهم في فهم أعمق للعوامل التي تؤثر على مفهوم الذات في إطار العلاقات الشخصية، وبالتالي تعزز البحوث التي تتناول كيفية تحسين جودة العلاقات الفردية والاجتماعية.
3. من خلال نتائج الدراسة، تقدم فائدة عملية ملموسة في مجال الصحة النفسية والعلاج الأسري؛ حيث يمكن لأخصائيّ العلاقات الزوجية والممارسين الصحيين الاستفادة من مقياس التغيير الذاتي العلائقي لتطوير استراتيجيات وبرامج علاجية تسهم في دعم الأفراد والأزواج لتحسين تفاعلهم مع الآخرين. هذا سيساعد على تعزيز جودة الحياة الشخصية والعائلية؛ مما ينعكس بشكل إيجابي على الصحة النفسية والرفاهية العامة للمجتمع.
4. علاوة على ذلك، تتماشى هذه الجهود مع تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تسعى إلى تعزيز الصحة النفسية والرفاهية العامة كجزء من تحسين جودة الحياة في المجتمع. إن الإسهام في تطوير أدوات قياس فعّالة يعد إنجازًا مهمًا يسهم في تحقيق رؤية مستقبلية للمملكة أكثر استقرارًا وصحة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدارسة الحالية إلى معرفة الخصائص السيكومترية من حيث الصدق والثبات، للنسخة العربية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي The Relational Self-Change Scale (RSCS)، لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة.

مصطلحات الدراسة:

التغيير الذاتي العلائقي (Relational Self-Change):

يعرف التغيير الذاتي العلائقي بأنه:

عملية تطورية تصف كيفية تغير نظرة الفرد لذاته داخل العلاقات الوثيقة. بحيث تتضمن هذه العملية بُعدين مستقلين هما: الاتجاه والقيمة. فقد يُشير الاتجاه إلى زيادة أو نقصان كمية التغيير في محتوى مفهوم الذات. بينما تُعبّر القيمة عن نوعية التغيير، سواءً كانت إيجابية أم سلبية في محتوى مفهوم الذات؛ حيث يشمل تغيير مفهوم الذات الناتج عن العلاقة الوثيقة أربعة أبعاد رئيسة للتغيير، وهي: التوسع الذاتي، والانكماش الذاتي، والتهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي (Mattingly et al, 2014, p.177).

كما يوصف Ma & Clark (2024) بأنها "العملية التي يخضع لها الفرد ويشعر خلالها بتغير في مفهومه الخاص بالذات نتيجة لاستجابته مع العوامل الخارجية، مثل: العلاقات الرومانسية أو البيئة الاجتماعية المحيطة به " (p.136).

كما عرف Caselli (2022) بأنه "التغيير الذي يختبره الأفراد في مفهومهم الخاص للذات نتيجة لتفاعلاتهم مع شركائهم الوثيقين " (p.4).

ويعرف Aydogan & Dincer,individuals (2020) بأنه:

التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة الذي يتميز بالتغييرات الإيجابية أو السلبية التي تحدث مع الفرد داخل علاقاته، ويظهر ذلك من خلال التوسع الذاتي؛ حيث يكتسب الفرد صفات إيجابية، والتشويه الذاتي؛ حيث يكتسب صفات سلبية، بالإضافة إلى الانكماش الذاتي الذي يتسبب في فقدان الصفات الإيجابية، بينما يشير التهذيب الذاتي إلى تقليل الصفات السلبية (p.502).

بينما عرّفت الباحثتان التغيير الذاتي العلائقي بأنه التغيرات التي تحدث في تصور الفرد لذاته نتيجةً لتفاعلاته مع شريكه العاطفي أو الرومانسي أو الوثيق، ويمكن أن تؤدي هذه العلاقات إلى تغييرات في كيفية تصور الفرد لنفسه، سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المشارك على مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة، وهي محصلة الأبعاد الأربعة.

- **أبعاد التغيير الذاتي العلائقي:**

التوسع الذاتي (Self-Expansion):

يعرف التوسع الذاتي بأنه "عملية التغيير الإيجابي في مفهوم الذات وتحسين مفهوم الفرد لذاته بإضافة جوانب إيجابية جديدة أو تحسين وتطوير الجوانب الحالية للذات. ويؤدي التوسع الذاتي إلى زيادة حجم وتنوع مفهوم الذات؛ مما يسهم في تحسين العلاقات الشخصية والرفاهية العامة " (Mattingly et al, 2014, p.177).

كما يعرف التوسع الذاتي بأنه "السعي الداخلي للفرد نحو توسيع مفهوم ذاته، ويتم عبر البحث عن النمو والتطور لزيادة الإمكانيات المحتملة وتوسيع الآفاق. ويتحقق ذلك من خلال اكتساب صفات ومهارات جديدة، واستخدامها لتعزيز فهم الفرد لذاته " (West et al, 2024, p.2)، ويعبر عنها بأنها العملية التي يقوم بها الأفراد لإضافة محتوى جديد إيجابي إلى مفهومهم للذات، سواء عن طريق إضافة عناصر جديدة أو تعزيز العناصر القائمة بالفعل في مفهومهم الذاتي (West et al, 2024).

بينما يشير Dobson et al (2024) إلى أن التوسع الذاتي:

عملية تطور تحدث لمفاهيم الأفراد عن ذواتهم نتيجة للعلاقات الحميمة، وذلك عندما يضيف الأفراد جوانب إيجابية جديدة إلى مفهومهم عن الذات، مثل: اكتساب هوية جديدة، أو تعزيز جوانب إيجابية موجودة بالفعل، أو اكتشاف جوانب إيجابية لم يدركوها من قبل بأنفسهم (p.4).

كما عرفتها الباحثتان بأنها عملية تحسين الذات التي قد يكتسب الفرد منها مهارة جديدة أو اهتمامات جديدة بسبب شريكه الوثيق؛ مما يزيد من محتوى الإيجابي عن مفهومه لنفسه، ويُصبح الفرد أكثر ثقة بنفسه، وأكثر قدرة على تحقيق أهدافه، وأكثر سعادة ورضا عن حياته.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

الانكماش الذاتي (Self-Contractions):

يُعرف Mattingly et al (2014) الانكماش الذاتي بأنه "عملية تغيير الذات التي تتميز بانخفاض في محتوى الذات الإيجابي للفرد " (p.178).

كما يعرف –أيضًا– بأنه "التقليل من القيمة المرتبطة بالسمات الإيجابية في مفهوم الذات للفرد " (Caselli, 2022, p.9)، وعلى الرغم من أنها تشبه التوسع الذاتي في التركيز على الصفات الإيجابية، فإنها تختلف في النقطة التي تركز عليها؛ حيث يتضمن الانكماش الذاتي خفضًا أو تقليلًا أو ضعفًا في الصفات الإيجابية بسبب تأثير الشريك؛ مما يؤثر سلبًا على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك (Ma & Clark, 2024).

كما يعرف الانكماش الذاتي أيضا بأنه "انخفاض القيمة الإيجابية في تصوُّر الفرد لذاته مع التركيز على العمليات التي تؤدي إلى هذا الانخفاض، وتأثيره السلبي على الفرد وجودة علاقاته " (Padilla Bautista et al, 2021, p.27).

وتعرف الباحثتان الانكماش الذاتي بأنه: عملية تقييد الذات التي يصبح من خلالها الفرد أقل انفتاحًا على تجارب جديدة، وأقل قدرة على التكيف مع التغييرات؛ مما يجعله يُفقد مهاراته، ويكون غير قادر على التواصل مع الآخرين.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

التهذيب الذاتي (Self-Pruning):

لقد عرف Mattingly et al (2014) التهذيب الذاتي بأنه "عملية انخفاض الصفات السلبية في مفهوم الفرد عن نفسه؛ مما يؤدي إلى تحسين فهمه لذاته بشكل إيجابي " (p.179).

كما يعرف التهذيب الذاتي بأنه "انخفاض في محتوى الذات السلبي؛ حيث يُظهر الفرد تغييرًا يُشير إلى فقدان أو تقليص صفات سلبية " (Yücel & Dincer, 2024, p.7).

ويُعرفه Aydogan & Dincer,individuals (2020) بأنه "عملية تناقص في الخصائص السلبية للذات بالعلاقات الوثيقة، التي تشير إلى تقليل الجوانب غير المرغوب فيها من الذات " (p.503). وبالتالي، يتميز التهذيب الذاتي بقمع الصفات السلبية للذات؛ مما يشجع الشركاء على تقديم الدعم والحفاظ على رفاهية العلاقة بينهم بشكل طوعي (Tuzgöl & Aras, 2021).

ولقد عرفت الباحثتان التهذيب الذاتي بأنه: عملية تحسين مفهوم الفرد عن نفسه من خلال التخلي عن الصفات السلبية واكتساب الصفات الإيجابية؛ مما يؤدي إلى شعوره بالثقة والسعادة.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

التشويه الذاتي (Self-Adulteration):

التشويه الذاتي يعرف بأنه "عملية تغيير ذاتي تتضمن زيادة في الصفات السلبية لمفهوم الذات عند الفرد؛ حيث يركز على إضافة صفات سلبية للمفهوم الذاتي " (Mattingly et al, 2014, p. 179).

كما يشير إلى "زيادة القيمة السلبية عند إدماج جوانب غير مرغوب فيها في المفهوم الذاتي للفرد، ويحدث ذلك عن طريق اكتساب أو تعزيز السمات غير المرغوب فيها نتيجة العلاقة الوثيقة " (Padilla Bautista et al, 2021, p.28).

وقد عرفها Ma & Clark(2024) بأنها "عملية اكتساب عادات سلبية من الشريك أو الانخراط في سلوكيات مكروهة، سواء كان ذلك عمدًا أو غير عمد؛ مما يؤدي في النهاية إلى تطوير سمات سلبية في الفرد والشريك على المدى الطويل " (p. 137).

بينما عرفت الباحثتان التشويه الذاتي بأنه: عملية تلويث مفهوم الفرد عن نفسه بصفات سلبية نتيجة العلاقات الوثيقة؛ مما يؤدي إلى تطوير صفات سلبية جديدة أو تكثيف الصفات السلبية الحالية.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

الخصائص السكومترية:

تعرف الخصائص السيكومترية بأنها "مجموعة المعايير التي تُستخدم لتقييم جودة أدوات القياس، وتتضمن الموثوقية، والصحة والموضوعية والصدق " (Watkins, 2020, p.12).

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تتحدد الدراسة الحالية بالموضوع الذي تناولته، وهو ترجمة وتقنين مقياس التغيير الذاتي العلائقي على عينة من المجتمع السعودي والتعرف على خصائصه السيكومترية.
- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على عينة من أفراد المجتمع السعودي من الذكور والإناث.
- **الحدود المكانية:** طبقت هذه الدراسة على عينة من المجتمع السعودي من منطقة مكة المكرمة، وبالتحديد مدينة جدة.
- **الحدود الزمنية:** طبقت الدراسة في العام الجامعي 1445 هـ/ 2024م.

الدراسات السابقة:

استعرضت الباحثتان عددًا من الدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة؛ بحيث تم التركيز عليها من خلال البحث والتحقيق، وسيتم تناولها بالترتيب الزمني التصاعدي، ذلك من الأقدم إلى الأحدث:

هدفت دراسة Mattingly, Lewandowski & Mcintyre (2014) إلى بناء مقياس يقيس تغيير مفهوم الذات في العلاقات، وارتباط أبعاده بالحب وجودة العلاقة والخيانة الزوجية بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تشكلت العينة الأولى من 194 مشاركًا؛ حيث بلغ عدد الذكور 99 وعدد الإناث 98، مع متوسط أعمار يبلغ 28.5 عامًا، والعينة الثانية كانت من العامة بمشاركة 62 شخصًا، مقسمة بين 33 ذكرًا و27 أنثى، وكان متوسط أعمارهم (41.6) عامًا. أما العينة الثالثة فكانت من 86 طالبًا في الجامعة، مكونة من 20 ذكرًا و66 أنثى، وبلغ متوسط أعمارهم (19.4) عامًا، وجميعهم يمتلكون علاقات عاطفية، تم تطبيق مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد الباحثين، الذي يتألف من 12 بندًا موزعًا بالتساوي في أربعة أبعاد، وتتبع الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. وللتحقق من صدق المقياس؛ قام Mattingly وزملاؤه بإجراء تحليل عاملي استكشافي، أظهرت النتائج أن للمقياس أربعة عوامل استوعبت (69.04٪) من التباين الكلي. وقد فسر العامل الأول نسبة تباين (48.50٪)؛ حيث تشعبت عليه ثلاثة بنود، وتم تسميته بالتوسع الذاتي، وتضمّن العبارات (1، 2، 3). بينما فسر العامل الثاني نسبة تباينه (3.80٪)، وتشعبت عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالانكماش الذاتي، وضمّ العبارات (4، 5، 6). وفسر العامل الثالث نسبة تباينه (2.70٪)، وتشعبت عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالتهذيب الذاتي، وتضمّن العبارات (7، 8، 9). أما العامل الرابع، فقد فسر نسبة تباينه (14.05٪)، وتشعب عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالتشويه الذاتي، وضمّ العبارات (10، 11، 12). ولقياس الثبات؛ تم حساب معاملات الاتساق الداخلي للمقياس؛ حيث أظهر كل بُعدٍ فرعي موثوقية جيدة، وقد تراوحت قيم معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس في جميع التطبيقات على النحو التالي: (0.88– 0.84– 0.84 للتوسع الذاتي، 0.84– 0.89– 0.84 للانكماش الذاتي، 0.80– 0.77– 0.79 للتهذيب الذاتي، 0.87– 0.72– 0.72 للتشويه الذاتي)، وبذلك فإن المقياس قد حقق موثوقية وصلاحية مرتفعة في بيئة الدراسة.

بينما هدفت دراسة McIntyre, Mattingly, & Lewandowski (2015) إلى فحص العلاقة بين التغيرات في مفهوم الذات الناتج عن العلاقات، وجودة العلاقة، وارتباط هذه التغييرات بالدوافع والسلوكيات العلائقية بالولايات المتحددة، على عينة مكونة من 215 مشاركًا، منهم 97 ذكورًا، و117 إناثًا، تراوحت أعمار المشاركين بين 19 و66 عامًا، ممن لديهم علاقات رومانسية، ولقد طبق الباحثون مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد Mattingly et al (2014)، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بُعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد Rusbult et al (1998)، مقياس الانفصال من إعداد VanderDrift (2009) et al.، ومقياس الاستعداد للتضحية من إعداد Arriaga & Jones (2004)، مقياس التكيف من إعداد Rusbult et al (1991)، ومقياس الانتباه للبدائل من إعداد Miller (1997)، مقياس المغفرة والانتقام من إعداد Fincham & Beach (2002)، اتبع

الباحثون منهج الدراسة الطولي والارتباطي التنبؤي. وقد كشفت نتائج الدراسة عن معامل كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس التغيير الذاتي العلائقي بين (0.84 للتوسع، 0.92 للانكماش، 0.78 للتهذيب، 0.92 للتشويه)، وذلك يدل على أن المقياس ذو موثوقية عالية.

وكان هدف دارسة Dincer, Eksi, & Aron (2017) التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي الذي تم إعداده من قبل Mattingly et al (2014)؛ ليتناسب مع السياق التركي، على عينة مكونة من 480 طالبًا من جامعة مرمرة بتركيا، وطبق مقياس التغيير الذاتي العلائقي من ترجمة الباحثين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. أسفرت نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي عن وجود أربعة عوامل استوعبت (50.45٪) من التباين الكلي للمقياس بالنسخة التركية. ووفقًا لذلك، يُشكّل العامل الأول (التوسع الذاتي) نسبة (20.12٪) من التباين الإجمالي، بينما يُشكّل العامل الثاني (الانكماش الذاتي) نسبة (19.11٪)، والعامل الثالث (التهذيب الذاتي) (6.02٪)، والعامل الرابع (التشويه الذاتي) نسبة (5.21٪). وبالمقابل، قد أظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي أن مؤشرات المطابقة للمقياس مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90؛ مما يشير إلى مستوى عالٍ من المطابقة. بينما قد خلصت قيمة معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس إلى (0.84 للتوسع، 0.84 للانكماش، 0.89 للتهذيب، 0.79 للتشويه)؛ مما يعد المقياس ذا موثوقية جيدة في البيئة التركية.

أسفل النموذج ومرة أخرى قامت دراسة Dincer, Eksi, & Aron (2018) بتطوير مقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية باللغة التركية (TSCRRS) والتحقق من خصائصه السيكومترية وتكييفه علي البيئة التركية، استنادًا إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقي الذي تمت ترجمته وتقنينه من قبل Dincer et al (2017)، على عينة من طلاب الجامعة بمدينة إسطنبول، ويتألف المقياس الذي أعده الباحثان من 16 بندًا موزعًا كالتالي: 5 بنود للتوسع الذاتي، 5 بنود لانكماش الذاتي، 3 بنود لتهذيب الذاتي، و3 بنود لتشويه الذاتي. وتم إجراء الدراسة باستخدام عينتين مستقلتين؛ حيث تكونت العينة الأولى من 426 مشاركًا، وكان عدد الذكور 216، بينما عدد الإناث 216، والعينة الثانية من 348 مقسمة إلى 141 ذكورًا و207 إناث، اتبع الباحثان المنهج الوصفي. وأظهرت نتائج قيمة ألفا كرونباخ في التطبيق الأول بقيم تبلغ (0.80 للتوسع، 0.85 لانكماش، 0.76 للتهذيب، و0.63 لتشويه). أما في التطبيق الثاني، فبلغت (0.80 للتوسع، 0.85 لانكماش، 0.84 للتهذيب، و0.61 للتشويه). بينما أظهرت نتيجة صدق الاتساق الداخلي للمقياس، أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يتمتع باتساق داخلي جيد. يتمثل هذا الاتساق في ارتباط درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح قيم معاملات الاتساق بين (0.28) إلى (0.48). وقد أسفر نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي عن وجود أربعة عوامل استوعبت (62.34٪) من التباين الكلي. كما أظهرت نتائج التحليل العاملي التوكيدي مؤشرات المطابقة للمقياس مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90، وهذا يشير إلى مستوى عالٍ من التطابق؛ مما يدل على صدق وموثوقية ممتازة لمقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية في البيئة التركية.

أما في دراسة Aydogan, & Dincer(2020) فقد هدفت إلى التحقيق في كيفية تفسير مرونة العلاقات الزوجية من خلال التهذيب الذاتي، ودور الرضا عن التضحية كوسيط في العلاقة بين التهذيب الذاتي ومرونة العلاقة عند مواجهه الأحداث الحياتية المؤلمة، على عينة مكونة من 300 فرد متزوج في تركيا على النحو التالي 156 إناث و144 ذكور، ولقد طبق عليهم نموذج أحداث الحياة إعداد Aydogan (2014)، مقياس مرونة العلاقة إعداد Aydogan and Ozbay (2015)، مقياس التغيير الذاتي العلائقي إعداد Mattingly et al (2014) الذي تم تكييفه من قبل Dincer et al. (2017). على البيئة التركية. وقد استخدم الباحثان بُعد التهذيب الذاتي، ومقياس الرضا عن التضحية من إعداد Stanley and Mackman (1992) وتكييفه من

قبل Topçu and Tezer (2013)، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. أظهرت أهم نتائج الدراسة أن بُعد التهذيب الذاتي حصل على معامل ألفا كرونباخ (0.87).

كما بحثت دراسة McIntyre, Mattingly, Gorban, & Cope (2020) في الكشف عن تأثير التغييرات الذاتية في تصورات الشركاء الرومانسيين على الرضا والالتزام بالعلاقة، على عينة مكونة من 79 من الأزواج المرتبطين، ويبلغ إجمالي العينة حوالي 158 من طلاب كلية الفنون بجامعة في شمال الولايات المتحددة؛ حيث طبق الباحثون مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد Mattingly et al (2014)، وقد تراوح معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس بين (0.76 – 0.51)، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بُعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد Rusbult et al (1998)، وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي. وكشفت نتائج الدراسة عن معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس التغيير الذاتي العلائقي بين (0.76 للتوسع، 0.73 للانكماش، 0.76 للتهذيب، 0.51 للتشويه)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

بينما كان هدف دراسة Tuzgöl Dost & Aras (2021) التحقق من قدرة معتقدات العلاقات الوثيقة والتغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية على التنبؤ بجودة العلاقات لدى طلاب الجامعات في إسطنبول وأنقرة بتركيا، وتكونت العينة من 361 طالبًا، 212 من الإناث و149 من الذكور، وبلغ عمر المشاركين بين 18–34 عامًا، وقد تمثلت أدوات الدراسة في استبانة معتقدات العلاقات من إعداد Romans & DeBord (1995) الذي تم تكيفية على البيئة التركية من قبل Gizir (2012)، ومقياس التغيير الذاتي العلائقي المطور بالنسخة التركية من إعداد Dincer et al. (2018)، ومقياس جودة العلاقات (Pierce, Sarason & Sarason (1991 الذي تم تكيفية على البيئة التركية من قبل Özabacı (2011)، ونموذج المعلومات الديموغرافية في الدراسة، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي التنبؤي. وقد توصلت أهم النتائج إلى وجود معامل الثبات ألفا كرونباخ؛ حيث بلغت أبعاد المقياس كالتالي: (0.80 للتوسع، 0.85 للانكماش، 0.76 للتهذيب، 0.63 للتشويه)، وذلك يشير إلى أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

كما هدفت دراسة Padilla Bautista, Cruz del Castillo, & Cruz Torres (2021) إلى التحقق من صحة الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي الذي تم إعداده من قبل Mattingly et al (2014) على السياق الثقافي المكسيكي، على عينة مكونة في الدراسة بشكل كلي 452، وقد كان 265 منهم إناثًا، 189 ذكورًا، في الفئة العمرية من 18–40 عامًا، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي. ولقد أظهرت نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي على عينة جزئية مؤلفة من 210 فردًا وجود عاملين رئيسين في المقياس؛ مما استوعبت (57.67٪) من التباين الكلي للمقياس في النسخة المكسيكية؛ حيث فسر العامل الأول (23.1٪) من نسبة التباين، وتشعب عليه (6) فقرات، وقد أطلق عليه الباحثون (بعد الإيجابية) الذي يضم العبارات (رقم 1 و2 و5 و6 و10 و12)، وفسر العامل الثاني (34.5٪) من نسبة التباين وتشعب عليه (6) فقرات، وقد أطلق عليه الباحثون (بعد السلبية) الذي يضم العبارات (رقم 3 و4 و7 و8 و9 و11)، على عكس الدراسة الأصلية التي أظهرت وجود أربعة عوامل. ومن جهة أخرى، كشفت نتائج التحليل العاملي التوكيدي عن عينة جزئية مكونة من 242 مشاركًا عن وجود نموذجين للمعادلات الهيكلية؛ الأول يحافظ على الهيكل العاملي الأصلي للمقياس المكون من أربعة عوامل، والثاني يشمل عاملين فقط كما في العينة السابقة للتطبيق. بينما أظهرت مؤشرات المطابقة للمقياس في النموذجين نتائج مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90؛ مما يشير إلى مستوى عالٍ من المطابقة. وتمتع المقياس بثبات جيد بمعامل كرونباخ ألفا ومكالدوند أوميجا للنموذج رباعي الأبعاد: (0.78 للتوسع، 0.71 للانكماش، 0.62 للتهذيب، 0.76 للتشويه)، وأيضًا للنموذج ثنائي الأبعاد (الإيجابية 0.83، والسلبية 0.83)، وبناءً على ذلك، يعد المقياس ذا موثوقية جيدة

في البيئة المكسيكية.

كما قام Yücel & Dincer (2024) بإجراء دراسة هدفت إلى التحقق من الخصائص السيكومترية مقياس تغيير الذات العلائقي في الصداقات (RSCS-F) على السياق الثقافي التركي، ومعرفة العلاقة بين التغيير الذاتي العلائقي للصداقة، وبين جودة الصداقة والرفاهية الشخصية، على عينة مكونة من 187 طالبًا جامعيًا، مقسمة إلى 116 أنثى و71 ذكرًا، بجامعة إيدن في إسطنبول، وكانت أعمارهم تتراوح بين 18 و37 عامًا، قام الباحثان بتطبيق مقياس التغير الذاتي العلائقي – الصداقات (RSCS-F) الذي أعده Mattingly et al (2014)، وتم تكييفه بالنسخة التركية المطورة من قبل Dincer et al (2018)، ومن ثم تكييفه من قبل الباحثين لتعزيز قابليته للتطبيق في سياق الصداقة، وتم تعديل التعليمات في المقياس لتناسب التغيرات الذاتية المرتبطة بالصداقة بدلًا من العلاقات الرومانسية؛ ولذلك تم استبدال الجملة "عندما أكون مع شريكي الرومانسي... " بـ "عندما أكون مع أفضل صديق لي... "، ومقياس تضمين الآخر في الذات من إعداد (Aron et al, 1992)، ومقياس التعاطف مع الذات – المختصر من إعداد Neff (2003)، وتم اختصاره من قبل Raes et al (2011)، ومن ثم تم تكييفه للتركية من قبل Akça (2014)، ومقياس الشعور الشخصي بالتفرد Şimşek & Yalınçetin (2010)، وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي. وأشارت نتائج التحليل العاملي لمقياس التغير الذاتي العلائقي – الصداقات (RSCS-F) إلى وجود أربعة عوامل، وأن الهيكل الأصلي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي ينطبق –أيضًا– على سياق الصداقة. كما وضحت نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي التوكيدي أن مؤشرات المطابقة للمقياس حصلت على نتائج مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت القيم أعلى من 0.90، وأظهرت نتائج معامل الثبات أومقيا omega للأبعاد ما يلي: (0.79 للتوسع، 0.70 للانكماش، 0.88 للتهذيب الذاتي، 0.70 للتشويه)؛ ولذلك فإن المقياس حقق موثوقية وصلاحية مرتفعة في بيئة الدراسة. كما أسفرت نتائج الدارسة عن وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية للتغير الذاتي العلائقي للصداقات بين كلٍ من القرب الشخصي والشفقة على الذات والشعور بالتفرد.

ولقد أجرى كلٌّ من Ma & Clark (2024) دراسة هدفت إلى فهم دور التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة على نتائج العلاقات لمدة ثلاثة أشهر في الولايات المتحدة الأمريكية، على عينة مكونة من 249 مشاركًا، كانت مدة علاقتهم تتراوح من شهر إلى 3 أشهر، وكانت نسبة المشاركين الذكور 49٪ والإناث 51٪، ولقد طبق الباحثان مقياس التغيير الذاتي العلائقي من إعداد Mattingly et al (2014)، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بُعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد Rusbult et al (1998)، ونموذج المعلومات الديموغرافية في الدراسة، وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي. وأظهرت النتائج معامل الثبات ألفا كرونباخ؛ حيث بلغت أبعاد المقياس كالتالي: (0.82 للتوسع، 0.91 للانكماش، 0.86 للتهذيب، 0.78 للتشويه)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت أغلب الدراسات السابقة مع هدف الدراسة الحالية بناءً على طبيعة البحث؛ حيث اهتمت الدراسات ببنية مقياس التغيير الذاتي العلائقي في سياقات ثقافية متنوعة. كدراسة (Mattingly et al, 2014) التي قامت بتطبيق المقياس على البيئة الأمريكية، بينما استهدفت دراسة (Dincer et al, 2017) على البيئة التركية، وقامت دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) بتطبيقه على البيئة المكسيكية. وتميزت دراسة (Dincer et al, 2018) بتطوير المقياس وإضافة بنود جديدة له للتكيف مع البيئة التركية، في حين أجريت دراسة (Yücel & Dincer, 2024) بتقنين المقياس لقابلية تطبيقه على سياق الصداقات. وقد لاحظت الباحثتان أن جميع الدراسات التي تناولت البنية العاملية للمقياس أظهرت وجود أربعة أبعاد، باستثناء دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) التي كشفت عن وجود هيكلين؛ الهيكل الأول ببُعدين، والثاني بأربعة أبعاد، يماثل لأصل المقياس في

دراسة (Mattingly et al, 2014). بينما سعت بعض الدراسات السابقة للتحقق من علاقة التغيير الذاتي العلائقي مع متغيرات نفسية أخرى، مثل دراسة (McIntyre et al, 2015) التي فحصت العلاقة بين تغييرات مفهوم الذات نتيجة عن العلاقات، وجودة العلاقة، وارتباط تلك التغييرات على الدوافع والسلوكيات العلائقية. بينما قامت دراسة (Aydogan, & Dincer 2019 ,) بالتعرف على دور مرونة العلاقات الزوجية من خلال التهذيب الذاتي ودور الرضا عن التضحية كوسيط بينهما. كما بحثت دراسة McIntyre,et al. (2020) في الكشف عن تأثير التغييرات الذاتية في تصورات الشركاء الرومانسيين على الرضا والالتزام بالعلاقة. أما في دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) فتم التحقق من معتقدات العلاقات الوثيقة والتغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية والتنبؤ بجودة العلاقات. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة (Ma & Clark, 2024) سلطت الضوء على دور التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة وتأثيره السلبي على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك.

وبالنظر إلى عينة الدراسات السابقة، فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في عينة الأفراد الذين تتجاوز أعمارهم 18 عامًا، بينما اقتصرت عينة دراسة (Dincer et al, 2017)، ودراسة (Dincer et al, 2018)، ودراسة McIntyre, et al, 2020)) و(Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (Yücel & Dincer, 2024) على عينة من طلاب الجامعات.

وفيما يتعلق بالمنهج المستخدم، فإن جميع الدراسات السابقة قد تشابهت مع الدراسة الحالية في استخدامها للمنهج الوصفي الارتباطي، باستثناء دراسة (McIntyre et al, 2015)، ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) اللتين اتبعتا المنهج الوصفي الارتباطي التنبؤي.

التعليق على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة، فإنها تكشف عن وجود اختلافات في أهدافها وأدواتها ومنهجياتها البحثية، ومن خلال الدراسات التي استطاعت الباحثتان الوصول إليها في هذا المجال، نلحظ غياب الدراسات العربية التي اهتمت بترجمة وتقنين مقياس التغيير الذاتي العلائقي (Mattingly et al, 2014). فقد استفادت الباحثتان من الأدبيات السابقة في صياغة الإطار النظري للبحث، ووضع مشكلة البحث، واختيار العينة، بما في ذلك اختيار المقياس المراد تقنينه (مقياس التغيير الذاتي العلائقي)، فقد تبين لهما أن المقياس في نسخته الأصلية لم يخضع للتحليل العاملي التوكيدي للتحقق من صدقه، بل اقتصر الأمر على التحليل العاملي الاستكشافي ومعامل ألفا كرونباخ. وعلى الرغم من التنوع في الدراسات السابقة، فإنه لم يتم العثور على دراسة عربية اهتمت بترجمته وتقنينه؛ مما يشير إلى الحاجة الملحة لإجراء دراسة تحليلية عربية تقوم بهذا العمل؛ مما قد يسهم في تعزيز فهمنا لمفاهيم التغيير الذاتي العلائقي في سياقاتنا الثقافية الخاصة.

كما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بشمولها فئات عمرية وثقافية واجتماعية مختلفة من الذكور والإناث في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية؛ حيث تكمن أهمية الدراسة الحالية في التركيز على هذه الجوانب الحيوية التي تحتاج إلى المزيد من البحث والتحقيق؛ لتوليد توصيات قابلة للتطبيق، قد لا تغطيها الدراسات السابقة بشكل كافٍ. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الدراسة تلبي الحاجة الملحة لفهم التغيير الذاتي في العلاقات والتنبؤ به في جودة العلاقات، وهذا يمثل خطوة أولى في سبيل تحقيق هذا الهدف؛ حيث دعت مثل دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (McIntyre, et al.(2020 ، ودراسة (McIntyre et al, 2015) إلى الحاجه في فهم التغيير الذاتي في العلاقات والتنبؤ به في جودة العلاقات، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية كخطوة أولى في سبيل تحققه.

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي؛ مما يتناسب مع طبيعتها وهدفها في التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي، وتقدير مؤشرات صدق البناء لهذا المقياس، بالإضافة إلى تحديد مؤشرات الثبات لنسخته السعودية.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من جميع الذكور والإناث من عمر 18 عامًا فما فوق، بمدينة جدة، في المملكة العربية السعودية، ويبلغ عددهم (22091634) (الهيئة العامة للإحصاء، 2023).

عينة الدراسة:

العينة الاستطلاعية: قبل الشروع في تطبيق المقياس على العينة الأساسية، تم تطبيقة على العينة الاستطلاعية، وكان الهدف منها هو التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة التي سيتم استخدمها في الدراسة الأساسية، والتأكد من مدى صلاحيتها لتحقيق أهداف الدراسة، وتكونت هذه العينة من 17 فردًا من الذكور والإناث بمدينة جدة؛ حيث طبقت عليهم النسخة الأولية للمقياس؛ للتأكد من فهمهم لعبارات المقياس وبدائل الإجابة، ومن ثم تم اعتماد النسخة العربية النهائية للمقياس التي تم استخدامها في الدراسة الحالية.

العينة الأساسية: تكونت عينة الدراسة لتقنين المقياس من (262) فردًا من الذكور والإناث بمدينة جدة، على مدى عمري من 18عامًا وحتى 65 عامًا، وكان المتوسط العمري لأفراد العينة (37,21)، وبانحراف معياري (9,59)؛ حيث بلغت عينة الذكور (150)، بينما بلغت عينة الإناث (111)، وقد اعتمدت الباحثتان على طريقة العينة الميسرة في جمع البيانات. تم جمع البيانات من العينة عبر إنشاء استبانة إلكترونية وإرسالها للمشاركين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتم الحصول على الموافقة الإلكترونية من العينة قبل بدء الإجابة عن الاستبانة. ويوضح الجدول (1) خصائص العينة وتوزيعها وفقًا للمتغيرات الديموغرافية.

جدول (1) خصائص عينة الدراسة الاساسية (ن= 262)

المتغيرات		التكرارات	النسبة المئوية ٪
النوع	ذكر	150	57,3٪
	أنثى	112	42,7٪
فئات العمر	من 18- 33 عامًا	92	35,1٪
	من 34- 49 عامًا	141	53,8٪
	من 50- 65 عامًا	29	11,1٪
المؤهل التعليمي	أقل من الشهادة الثانوية	6	2,3٪
	شهادة ثانوية	43	16,4٪
	شهادة جامعية	172	65,6٪
	دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)	41	15,6٪
الحالة الاقتصادية	مرتفع	13	5,0٪
	متوسط	225	85,9٪
	منخفض	24	9,2٪

الحالة الاجتماعية	مخطوب/ مخطوبة	2	0,8٪
	غير متزوج/ غير متزوجة	58	22,1٪
	متزوج/ متزوجة	188	71,8٪
	منفصل/ منفصلة	11	4,2٪
	أرمل/ أرملة	3	1,1٪
	المجموع	262	100٪

يوضح الجدول السابق أن النسبة الأكبر في عينة الدراسة من الذكور بنسبة (57,3٪)، أما بالنسبة الأكبر في العمر فمن 49–34 عامًا بنسبة (53,8٪) من حجم العينة، في حين جاءت النسبة الأكبر للحالة الاجتماعية للمتزوجين بنسبة (71,8٪)، وقد تم توضيح الخصائص الديموغرافية للعينة، مثل الجنس والعمر والمؤهل التعليمي والحالة الاجتماعية؛ وذلك بهدف إثراء خصائص العينة، والاستفادة منها في دراسات مستقبلية.

أداوت الدراسة:

شملت أدوات الدراسة استمارة البيانات الديموغرافية، ومقياس التغيير الذاتي العلائقي (RSCS).

استمارة البيانات الديموغرافية:

تم إعداد استمارة البيانات الديموغرافية بهدف التعرف على بعض الخصائص الديموغرافية للمشاركين التي شملت أسئلة عن (النوع، العمر، المؤهل التعليمي، الحالة الاقتصادية، الحالة الاجتماعية).

مقياس التغيير الذاتي العلائقي (RSCS) من إعداد (Mattingly et al. ,2014):

يُعد المقياس أداة تقرير ذاتي تُقدّم في شكل استبانة، شملت 12 عبارة تقييم التغييرات التي يمر بها الفرد في علاقاته الوثيقة مع الآخرين، ويتكون من أربعة أبعاد رئيسة، وهي كالتالي: (التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، التشويه الذاتي) كما هو موضح في جدول (2). ويتم تصحيح عبارات المقياس عن طريق مقياس ليكرت السباعي (ليس كثيرًا، قليلًا، إلى حد ما، معتدلًا، إلى حد كبير، كثيرًا، كثيرًا جدًا). وتحصل على الدرجات من 1 إلى 7 على التوالي. لا توجد بنود عكسية في المقياس. ويصبح بذلك أعلى درجة يتم الحصول عليها في المقياس (84) وأقل درجة (12). وقد قام معد المقياس (Mattingly et al. ,2014) بالتحقق من صحته وثباته عن طريق الصدق البنائي العاملي الاستكشافي، وقد أظهر أن المقياس يتألف من أربعة عوامل، والذي بلغ نسبة (69.04٪) من التباين الكلي كما سبق ذكره في استعراض الدراسات السابقة. كما تباينت قيم ثبات أبعاد المقياس باستخدام مقياس ألفا كرونباخ، ما بين (0.89 – 0.80). وتشير هذه القيم إلى قوة صحة وثبات المقياس.

جدول(2) أبعاد مقياس التغيير الذاتي العلائقي والعبارات المنتمية لكل بُعد

م	البعد	عبارات الابعاد
1	التوسع الذاتي	1-2-3
2	الانكماش الذاتي	4-5-6
3	التهذيب الذاتي	7-8-9
4	التشويه الذاتي	10-11-12

إجراءات ترجمة المقياس إلى اللغة العربية:

قامت الباحثتان بالحصول على إذن من مصمم المقياس الأصلي لاستخدام نسخة من الأداة، وبالاعتماد على منهجية Beaton et al (2000)، لترجمة المقياس المستخدم في الدراسة الحالية وتقنينه، وهي تتألف من خمس خطوات، كالتالي:

الترجمة الأولية للمقياس: وذلك بترجمة المقياس على يد مترجمين اثنين، لغتهما الأم العربية ولديهما خبرة في اللغة الإنجليزية.

1. **المواءمة بين العبارات في الترجمتين:** حيث تمت مقارنة الترجمتين واختيار الأفضل منهما للوصول إلى النسخة العربية من المقياس.
2. **الترجمة العكسية:** وذلك من خلال عرض عبارات للمقياس باللغة العربية على أحد المترجمين الذين لم يسبق لهم الاطلاع على العبارات الأصلية؛ للتأكد من أن العبارات تعكس المعنى الفعلي في النسخة الأصلية للمقياس.
3. **تقويم الخبراء:** تم عرض المقياس على أربعة خبراء مختصين في المجال النفسي؛ وذلك لمراجعة العبارات وإعطاء الملحوظات للوصول إلى أكبر قدر من التكافؤ بين النسختين العربية والإنجليزية.
4. **الدراسة الاستطلاعية:** تم تطبيق النسخة الأولية من المقياس على 17 فردًا؛ للتأكد من فهمهم، من ثم تم اعتماد النسخة العربية النهائية المستخدمة في الدراسة الحالية، والصورة النهائية (جدول 3) لعبارات مقياس التغيير الذاتي العلائقي بنسختيه العربية والإنجليزية.

جدول (3) عبارات مقياس التغيير الذاتي العلائقي

رقم	العبارات	Items
	(من خلال علاقتي مع من تربطك به علاقة وثيقة .....)	By being with my romantic partner
البعد الأول (التوسع الذاتي– Self–Expansion)		
1	تعلمت العديد من الأشياء الجديدة والرائعة.	I have learned many great new things.
2	أضفت صفات إيجابية إلى شخصيتي.	I have added positive qualities to my sense of self.
3	أصبحت أكثر كفاءة وقدرة.	I have become more competent and capable.
البعد الثاني (الانكماش الذاتي– Self–Contraction)		
4	تقلصت الصفات الإيجابية في شخصيتي	positive qualities about myself have been diminished.
5	أشعر أنني أصبحت أقل كفاءة وقدرة.	I feel like I've become less competent and capable.
6	انخفضت صفاتي الإيجابية	my positive attributes have decreased.
البعد الثالث (التهذيب الذاتي– Self–Pruning)		
7	قللت من عدد صفاتي السلبية	I have decreased my number of negative attributes.
8	تقلصت عاداتي السيئة.	my bad habits have diminished.
9	تمكنت من التخلص من الصفات غير المرغوبة بشخصيتي	I have been able to lose undesirable qualities about myself.
البعد الرابع (التشويه الذاتي– Self–Adulteration)		
10	تعلمت المزيد من الأمور غير المرغوبة بشخصيتي.	I have learned more undesirable things about myself.
11	زادت عاداتي السيئة.	my bad habits have increased.
12	أصبح لدي المزيد من الصفات السلبية	I have more negative qualities

الأساليب الإحصائية:

اعتمدت الدراسة الحالية مجموعة من الأساليب الإحصائية بهدف التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) بنسخة (23)، واستخدام البرنامج الإحصائي (AMOS) بنسخة (23)، والأساليب المستخدمة في الدراسة هي:

1. التكرارات والنسبة المئوية للتعرف على خصائص العينة.
2. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.
3. التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من البنية العاملية للمقياس.
4. معامل ماكدونالد أوميجا لحساب الثبات.

إجراءات الدراسة:

اتبعت الباحثتان عدة خطوات لإنجاز هذه الدراسة، وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:

1. الاطلاع على العديد من الدراسات الحديثة من خلال قواعد البيانات المتوفرة، بهدف اختيار موضوع وعينة الدراسة وتحديدهما.
2. حددت الباحثتان المقياس الذي تم الاعتماد عليه في جمع البيانات.
3. كتابة الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة، من خلال البحث في قواعد البيانات العربية والأجنبية.
4. اختيار الأدوات المناسبة لأهداف الدراسة، وترجمة المقياس، وإعداد نسخة إلكترونية منها، واعدادها في صورتها النهائية للتطبيق.
5. التحقق من صدق الأدوات المستخدمة في الدراسة وثباتها.
6. إجراء التحليل الإحصائي الملائم لاختبار فروض الدراسة واستخراج النتائج.
7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.
8. تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات للدراسات المستقبلية، استنادًا إلى نتائج الدراسة.
9. نتائج الدراسة ومناقشتها:

اولًا: نتيجة السؤال الأول ومناقشته: ينص السؤال على: "ما مؤشرات صدق مقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال؛ اعتمدت الباحثتان على أربع طرق للتحقق من صدق المقياس، وهي صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي، وصدق البناء بطريقة التحليل العاملي التوكيدي، والصدق التمييزي (المقارنة الطرفية).

أ- صدق المحكمين:

يتم الحكم على صدق المحكمين أو المحتوى من قبل مجموعة من المختصين والخبراء في المجال. والتحقق من صحة المحتوى ودقته، والتأكد من كفاءة المقياس في قياس ما أُعدّ لقياسه (Bolarinwa, 2015)، وقد عرض المقياس على لجنة من المحكمين وعددهم (6) مختصين في مجال علم النفس؛ لتقييم صلاحيته من حيث اللغة، الوضوح، والسهولة، وملاءمته لقياس التغيير الذاتي العلائقي، تم الاحتفاظ بجميع بنود المقياس، واعتمدت الباحثتان جميع العبارات دون حذف أيٍ منها التي اتفق عليها المحكمون؛ حيث بلغت نسبة الاتفاق (90٪)، وقامتا بتعديل بعض العبارات استنادًا إلى الملحوظات التي تم التوصل إليها.

ب- صدق الاتساق الداخلي (internal Consistency):

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ومعاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس. ويوضح جدول (4) قيم معاملات ارتباط بيرسون؛ مما يوضح قوة الارتباط بين العناصر المختلفة ويعكس مدى صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول(4) معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي له، وبين كل من الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262)

بعد التوسع الذاتي			بعد الانكماش الذاتي			بعد التهذيب الذاتي			بعد التشويه الذاتي		
الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة	الفقرة بالبعد	الفقرة بالدرجة الكلية
1	0,55**	0,85**	4	0,47**	0,82**	7	0,62**	0,89**	10	0,53**	0,69**
2	0,56**	0,91**	5	0,40**	0,83**	8	0,61**	0,91**	11	0,36**	0,78**
3	0,58**	0,90**	6	0,40**	0,82**	9	0,65**	0,86**	12	0,40**	0,81**
***جميع معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0.01**											

يتضح من جدول (4) أن الدرجة الكلية للمقياس ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجة كل عبارة في المقياس، بالإضافة إلى ذلك فإن درجة كل عبارة ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجة البعد الذي تنتمي إليه عند مستوى دلالة 0.01.

جدول (5) معاملات ارتباط بيرسون بين كل بُعد والدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

البعد	التوسع الذاتي	الانكماش الذاتي	التهذيب الذاتي	التشويه الذاتي
ر	**0,64****	**0,53****	**0,70****	**0,61****
جميع معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0.01**				

ويوضح جدول (5) أن الدرجة الكلية للمقياس ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجات الأبعاد عند مستوى دلالة 0.01. وبناءً على النتائج، فقد يظهر أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يتمتع باتساق داخلي جيد. يتمثل هذا الاتساق في ارتباط درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح قيم معاملات الاتساق بين (0,36) إلى (0.91) لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة. بالإضافة إلى ذلك، يظهر الاتساق الداخلي الجيد -أيضًا- من خلال ارتباط درجات البنود بدرجة كل بعد. لبعد التوسع الذاتي، كانت قيم الارتباط تتراوح بين (0,55) إلى (0,58)، ولبعد الانكماش الذاتي تراوحت معاملات الاتساق بين (0.40) إلى (0.47)، ولبعد التهذيب الذاتي تراوحت بين (0.61) إلى (0.65)، وأخيرًا لبعد التشويه الذاتي تراوحت معاملات الاتساق بين (0.36) إلى (0.53)، وجميع هذه القيم تشير إلى اتساق داخلي جيد للمقياس لدى عينة الدراسة. كما بلغت قيم معاملات الاتساق بين الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي والدرجة الكلية للأبعاد الفرعية (0,64 – 0,53 – 0.70 – 0.61)؛ مما يشير إلى صدق عبارات المقياس وتجانسه

الداخلي، وبذلك فإن الاتساق الداخلي للمقياس يعتبر مرتفعا. وهذا يعزز فعالية استخدام المقياس في السياق الثقافي للبيئة السعودية..

واتفق ذلك مع ما ذكره (سراوي وسراوي، 2023) أن الارتباط بين بنود الاختبار يعد عنصرًا مهمًا لتحديد جودة المقياس ومدى صلابته. ويُعتمد من خلال التأكد من أن جميع بنود المقياس تقيس نفس السمة المرادة بدقة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين البنود وبين الدرجة الكلية للمقياس.

وترى الباحثتان أن الاتساق الداخلي للمقياس يعد مؤشرًا إيجابيًا على جودته وموثوقيته؛ إذ يُظهر هذا الاتساق الداخلي المرتفع أن العبارات تعمل بشكل جيد معًا لقياس السمة المرادة؛ مما يؤكد صحة النتائج وصلاحية المقياس للاستخدام في السياق الثقافي المعين.

ج– صدق البناء (Construct Validity):

اعتمدت الباحثتان –في الدراسة الحالية لحساب صدق البناء لمقياس التغيير الذاتي العلائقي– على استخدام التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis)؛ مع الاعتماد على أن يكون مربع كاي Chi- Square (χ^2) غير دالة إحصائيًا؛ أي تشير إلى أن النموذج المقترح يتطابق مع البيانات، ولكن من عيوبه أنه يتأثر بحجم العينة المستخدمة، فالعينات ذات الحجم الكبير قد تؤدي إلى رفض النموذج المقترح حتى وإن كان نموذجًا جيدًا أو قريبًا من النموذج الحقيقي المستخرج بناء على أطر نظرية، كذلك قد تؤدي العينات الصغيرة الحجم إلى قبول نماذج أقل جودة أو ذات اختلاف كبير نسبيًا بينها وبين البيانات الملحوظة (المشاهدة)؛ لذا تم الاعتماد على مؤشرات مطابقة أخرى إلى جانب مؤشر مربع كاي كما يلي:

مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط خطأ الاقتراب (RMSEA) على أن يكون المدى المقبول له من صفر إلى 0,08 فأقل، بينما مؤشر المطابقة المقارن (CFI)، ومؤشر تاكر– لويس (TLI)، ومؤشر المطابقة التزايدي (IFI)، ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أن يكون المدى المقبول لهم من 0,90 إلى 1، وأن يكون المدى المقبول للنسبة بين مربع كاي ودرجة حريتها (df/χ^2) من صفر إلى أقل من 5 (تيغزة، 2012، 332– 335)، وبالتالي فقد أظهرت نتائج نموذج التحليل العاملي التوكيدي المقترح لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وجود تطابق بشكل ممتاز بين الفقرات والأبعاد الخاصة بكل فقرة، وقد تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية؛ لأن المقياس له درجة كلية، وله أربعة عوامل، وذلك كما في شكل (1).

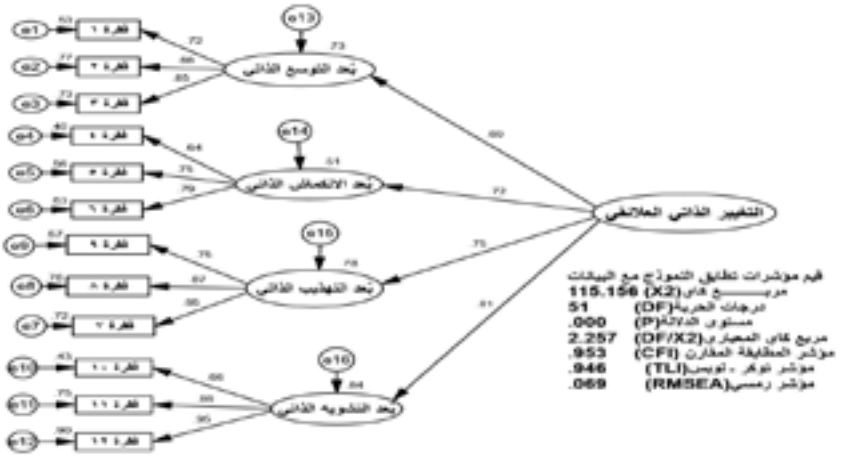

شكل (1) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262)

يتبين من شكل (1) أن كل فقرة من فقرات مقياس التغيير الذاتي العلائقي تشعبت على البعد الذي ينتمي له، كما أن مؤشرات حسن المطابقة تقع في المدى المقبول لها، ويمكن توضيح معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي ودلالتها الإحصائية في جدول (6)، بينما يوضح جدول (7) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي.

جدول (6) معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية ودلالتها الإحصائية لتشعبات الفقرات على العامل الكامن لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

العامل	<--	الفقرة	معاملات الانحدار المعيارية	معاملات الانحدار اللامعيارية	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
بُعد التوسع الذاتي	< --	فقرة 1	0,72	1,000	–	–	–
	<--	فقرة 2	0,88	1,30	0,10	12,59	0.001
	<--	فقرة 3	0,85	1,29	0,10	12,56	0.001
بُعد الانكماش الذاتي	<--	فقرة 4	0,64	1,000	–	–	–
	<--	فقرة 5	0,75	1,08	0,11	9,16	0.001
	<--	فقرة 6	0,79	1,02	0,11	9,41	0.001
بُعد التهذيب الذاتي	<--	فقرة 7	0,85	1,000	–	–	–
	<--	فقرة 8	0,87	1,12	0,07	14,54	0.001
	<--	فقرة 9	0,75	0,92	0,07	13,12	0.001
بُعد التشويه الذاتي	<--	فقرة 10	0,66	1,000	–	–	–
	<--	فقرة 11	0,86	1,23	0,10	12,30	0.001
	<--	فقرة 12	0,95	1,71	0,11	15,54	0.001

جدول (7) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

مؤشرات حسن المطابقة	القيمة والتفسير	المدى المثالي للمؤشرات
الاختبار الإحصائي كا^2 χ^2	دالة115,15	أن تكون قيمة كا^2 غير دالة، وأحيانًا تكون دالة؛ يرجع ذلك إلى حجم العينة.
مستوى دلالة كا^2	0,001	
درجة الحرية DF $^{c\ 2}$	51	–
(النسبة بين كا^2 χ^2 إلى درجة حريتها /df)	2,25 (ممتاز)	صفر إلى أقل من 5
مؤشر المطابقة المقارن(CFI)	0,95 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1
مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب(RMSEA)	0,06 (ممتاز)	من صفر إلى أقل من 1,08
مؤشر المطابقة التزايدي (IFI)	0,94 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1
مؤشر تاكر- لويس (TLI)	0,95 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1
مؤشر جودة المطابقة (GFI)	0,92 (ممتاز)	من 0,90 إلى 1

يظهر من خلال جدولي (6،7) أن نتائج التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية تشير إلى أن المقياس يتمتع بنموذج قياسي ممتاز، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة التي كانت في مداها المثالي؛ حيث بلغت النسبة بين كا^2 إلى درجة حريتها (2,25)، وكانت قيمة مؤشر المطابقة المقارن (0,95)، وبلغت قيمة مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب (0,06)، بينما كانت قيمة مؤشر المطابقة التزايدي (0,94)، كما بلغت قيمة مؤشر تاكر- لويس (0,95)، وكانت قيمة مؤشر جودة المطابقة (0,92)، كما تشعبت كل فقرة من فقرات المقياس على العامل العام الخاص بها، كما كانت جميع التشعبات دالة إحصائيًا؛ مما يجعلنا نطمئن إلى

مدى صلاحية وملاءمة النموذج الحالي في قياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة، وبالتالي يمكن استخدامه في البيئة السعودية بدقة وكفاءة.

وتتفق هذه النتائج مع الأدبيات السابقة مثل دراسة (Dincer et al, 2017) ودراسة (Dincer et al, 2018) ودراسة (Padilla Bautista et al, 2021) ودراسة (Yücel & Dincer, 2024)؛ حيث أظهرت هذه الدراسات أن المقياس يتمتع بصدق بنائي في مختلف البيئات والثقافات. وبالتالي، فإن ذلك يُعزز الثقة في دقة النتائج ويدعم فعالية استخدام المقياس في مجموعة واسعة من السياقات والظروف.

وفي سياق ما أشارت إليه الباحثتان بمراجعة الدراسات السابقة؛ حيث أظهرت الدراسات السابقة أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي يتمتع بصدق بنائي في ثقافات متنوعة، مثل الثقافات الأمريكية، والتركية، والمكسيكية. ومع ذلك، أكدت نتائج الدراسة الحالية وجود نموذج قياسي ممتاز للمقياس، وذلك من خلال مؤشرات حسن المطابقة التي بلغت قيمة أعلى من (0.90). تُظهر هذه النتائج أن التحليل العاملي متماشٍ مع النموذج المفترض من قبل الدراسات السابقة. كما ترى الباحثتان أن تلك القيم قد حافظت على البنية العاملية للمؤلف الرئيس للمقياس (Mattingly et al, 2014). وأن جميع الفقرات قد تشعبت على البعد الذي تنتمي له؛ مما يشير إلى عدم حذف أي من الفقرات وعدم وجود تشبع منخفض. وأكدت النتائج وجود درجة عالية من التماسك الداخلي بين أبعاد المقياس الأربعة. وبشكل عام، لم تختلف تلك النتائج عن الدراسات السابقة التي استقصت خصائص المقياس السيكومترية (Dincer et al, 2017; Dincer et al, 2018; Padilla Bautista et al, 2021; Yücel & Dincer, 2024)؛ مما يؤكد ذلك على صحة وموثوقية المقياس واستمرارية النتائج الموجودة في الأدبيات السابقة.

وبالتالي، اعتمدت الباحثتان هذا النموذج لما تحققه من مؤشرات مطابقة جيدة للنموذج المفترض والبيانات المستمدة من عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة؛ مما يدل على أن النموذج عالي المطابقة، ويعزز الصدق البنائي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وتأكيد صحة وموثوقية الفقرات في قياس السمات المرتبطة بالمقياس، ويشير إلى الصدق البنائي للمقياس. بناءً على هذه النتائج، يتكون البناء العاملي لمقياس التغيير الذاتي العلائقي من أربعة عوامل رئيسة: التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي. وتمثل هذه الأبعاد التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة.

وفي ضوء هذه النتائج تفسر الباحثتان أن هذه العوامل المستمدة من مقياس التغيير الذاتي العلائقي تتوافق بشكل وثيق مع طبيعة التغيرات التي يمر بها الفرد في علاقاته الوثيقة. وكون أن المقياس يتمتع بأربعة أبعاد يمكن من خلالها معرفة وتحليل تلك التغيرات في الاتجاه الإيجابي (بعد التوسع والتهذيب) أو الاتجاه السلبي (بعد الانكماش أو التشويه)؛ إذ يُعد عامل التوسع الذاتي مهمًا في العلاقات؛ حيث يشجع الفرد على تجربة أشياء جديدة واستكشاف إمكانياته؛ مما يفتح المجال لنموه الشخصي وتطويره. يرتبط هذا النمو الإيجابي –في فهم الذات– بالعديد من النتائج الإيجابية، مثل زيادة الكفاءة الذاتية، وتحسين جودة العلاقة، وزيادة الحب المكثف بين الشريكين. بالإضافة إلى ذلك، يسهم توفير فرص التوسع الذاتي من قبل الشريك في تعزيز الارتباط العاطفي وزيادة التفاهم والتقدير بين الطرفين في العلاقة (Mattingly et al, 2014)، وعلى هذا القدر من الأهمية، يأتي عامل التهذيب الذاتي الذي يسهم بشكل كبير في تنظيم العلاقة بين الشريكين في العلاقة الوثيقة. ونتيجة لذلك؛ فإن التهذيب الذاتي يعزز جودة العلاقة بشكل ملحوظ؛ حيث يتيح للأفراد فرصة التطور والنمو الذاتي. بالإضافة إلى ذلك، يسهم التهذيب الذاتي في زيادة التفاهم والدعم المتبادل بين الشريكين؛ مما ينعكس إيجابًا على العلاقة ككل (Aydogan & Dincer, 2020; Ma & Clark, 2024; Mattingly et al, 2014). بالتالي، فإن التوافق بين التوسع الذاتي والتهذيب الذاتي يعزز صحة العلاقة ويسهم في بنائها على أسس إيجابية ومتينة. وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى ارتباط إيجابي بين هذين البعدين (McIntyre et al, 2015;

(McIntyre et al, 2020)؛ مما يدعم فكرة أن التوسع الذاتي والتهذيب الذاتي يعززان جودة العلاقات العاطفية والاجتماعية الوثيقة.

في المقابل، يرتبط عامل الانكماش الذاتي وعامل التشويه الذاتي بالجوانب السلبية في شخصية الفرد؛ نتيجة لتفاعلاته وعلاقاته مع الآخرين؛ حيث وضحت دراسة (Ma & Clark, 2024) أن الانكماش الذاتي يمكن أن يحدث بعد انتهاء العلاقات الإيجابية؛ مما يؤثر سلبًا على مفهوم الذات للأفراد، ويؤثر على جودة العلاقات الوثيقة؛ مما يجعل ذلك يظهر بوضوح في العلاقات المسيطرة؛ حيث يميل الأفراد إلى تقليل سلوكيات الحفاظ على العلاقة، ويؤثر على جودة العلاقة. بينما تشير دراسة (McIntyre et al, 2015) إلى أن الانكماش الذاتي يمكن أن يؤدي إلى تقليل جودة العلاقة وتعكير صفوها بسبب تأثيره السلبي على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك. من ناحية أخرى، يعمل التشويه الذاتي على تطوير عادات للفرد سلبية جديدة أو تكثيف عادات سلبية حالية، أو يمكن أن يصبح الفرد أكثر عصبية أو يكتسب مشاعر سلبية ببساطة بسبب وجود الشريك. ويكون لدى الأفراد على استعداد لدمج الصفات السلبية في مفهوم الذات إذا كان الشريك يمتلك هذه الصفات، كما أشارت إليه دراسة (Aydogan, & 2020 , Dincer) وبناءً على تأثير هذين العاملين على مفهوم الذات للفرد نتيجة علاقاته، يمكننا القول إنهما يعملان على تقليص إمكانيات الفرد والحد من قدرته على التفاعل الإيجابي؛ مما ينتج عنه تدهور العلاقات. وبالتالي فإن هذه النتيجة تدعمها الدراسات السابقة، مثل دراسة (McIntyre, et al, 2020)، ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)؛ حيث تشير إلى أن كلًا من الانكماش الذاتي والتشويه الذاتي مرتبطان بشكل سلبي بجودة العلاقات والدعم الاجتماعي. استنادًا إلى هذا السياق، يمكن استخدام فهمنا للانكماش الذاتي والتشويه الذاتي لتحسين العلاقات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، يمكن للأفراد الذين يعانون من هذه الظواهر أن يتعلموا كيفية التعامل معها بشكل فعال، وذلك من خلال زيادة الوعي بأنماطهم السلبية والبحث عن استراتيجيات لتحسين صورتهم الذاتية وتعزيز ثقتهم بأنفسهم. كما يمكن توجيه الجهود نحو بناء العلاقات الإيجابية وتعزيز التواصل الصحيح؛ حيث تلعب هذه العناصر دورًا مهمًا في تعزيز الدعم الاجتماعي وجودة العلاقات.

باختصار، يعكس مقياس التغيير الذاتي العلائقي التفاعلات الإيجابية والسلبية التي يمر بها الأفراد في علاقاتهم؛ مما يساعد على فهم ديناميكيات التغيير الذاتي وأثرها على العلاقات الشخصية. ومن ثم، يمكننا أن ندرك كيف تؤثر هذه العوامل على التغيير الذاتي العلائقي، وكيف يمكن استخدامها لتحسين العلاقات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية.

الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):

للتحقق –أيضًا– من صدق مقياس التغيير الذاتي العلائقي اعتمدت الباحثتان الصدق التمييزي، وذلك من خلال ترتيب درجات عينة الدراسة على المقياس تنازليًا، ثم اختيار 25٪ الحاصلين على أعلى الدرجات (الربيع الأعلى)، 25٪ الحاصلين علي أقل الدرجات (الربيع الأدنى)، وبعد ذلك تم حساب الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار "ت "، فكانت النتائج كما في جدول (8).

جدول (8) الفروق بين متوسطي درجات الربيع الأعلى والربيع الأدنى على مقياس التغيير الذاتي العلائقي باستخدام اختبار "ت " T–Test لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

المتغيرات	الربيع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
بُعد التوسع الذاتي	الأعلى	65	20,81	3,05	29,40	0,001
	الأدنى	65	9,60	0,39		
بُعد الانكماش الذاتي	الأعلى	65	14,34	2,90	31,45	0,001
	الأدنى	65	3,00	0,00		
بُعد التهذيب الذاتي	الأعلى	65	19,64	1,23	32,83	0,001
	الأدنى	65	7,52	2,71		
بُعد التشويه الذاتي	الأعلى	65	12,95	2,75	23,48	0,001
	الأدنى	65	4,29	1,14		
الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي	الأعلى	65	58,06	7,07	20,18	0,001
	الأدنى	65	32,08	7,60		

يتبين من جدول (8) وجود فروق دالة إحصائيًا بين مجموعتي الربيع الأعلى والربيع الأدنى في التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده؛ حيث بلغت قيمة "ت " لبُعد التوسع الذاتي وبُعد الانكماش الذاتي وبُعد التهذيب الذاتي وبُعد التشويه الذاتي والدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي (29,40، 31,45، 32,83، 23,48، 20,18) على التوالي، وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى (0,001)، وكانت الفروق في اتجاه أعلي الدرجات؛ مما يدل على قدرة المقياس علي التمييز بين الحاصلين علي درجات مرتفعة عليه والحاصلين علي درجات منخفضة؛ مما يدل علي صدق المقياس، وبالتالي يمكن استخدامه في البيئة السعودية.

وقد استدلت الباحثتان على نتائج الدراسة الحالية، أن المقياس يعكس قدرة فعالة ودقيقة على قياس التغير الذاتي العلائقي وأبعاده في السياق السعودي، وذلك باعتمادها على عدد من الطرق للتحقق من صدق المقياس. وتلك النتائج توضح بأن المقياس يتمتع بمستوى عالٍ من الصدق؛ مما يشير إلى إمكانية الاعتماد عليه بثقة في الدراسات البحثية والتطبيقات العملية في المجتمع السعودي. بناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن المقياس يُعد أداة موثوقة وفعالة، ويمكن استخدامه بنجاح في تقدير وفهم التغير الذاتي للأفراد لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة.

ثانيا: نتيجة السؤال الثاني ومناقشته:

ينص السؤال على: "ما مؤشرات ثبات مقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال؛ استخدمت الباحثتان في الدراسة الحالية لحساب الثبات طريقة ثبات ألفا كرونباخ وماكدونالد أوميجا، وطريقة ثبات التجزئة النصفية، وتم تصحيح معامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلتي سبيرمان– براون، وجتمان، ويوضح جدول (9) قيم معاملات الثبات لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده.

جدول (9) قيم معاملات الثبات لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده باستخدام ألفا كرونباخ وماكدونالد أوميجا والتجزئة النصفية للمقياس لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262).

مقياس التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	ماكدونالد أوميجا	معامل ثبات التجزئة النصفية		
				معامل الارتباط بين النصفين	بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان – براون	بعد التصحيح بمعادلة جتمان
بُعد التوسع الذاتي	3	0،86	0,87	0,76	0,87	0,80
بُعد الانكماش الذاتي	3	0.76	0,76	0,63	0,79	0,67
بُعد التهذيب الذاتي	3	0.86	0,87	0,69	0,82	0,73
بُعد التشويه الذاتي	3	0.51	0,65	0,55	0,71	0,66
الدرجة الكلية	12	0,75	0,70	0,55	0,71	0,71

تشير النتائج في جدول (9) أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي–وأيضًا– كل بُعد من الأبعاد الخاصة بالمقياس ثابتة سواء بطريقة معامل ألفا كرونباخ، أو ماكدونالد أوميجا أو بطريقة التجزئة النصفية للمقياس، مع تصحيح معامل الارتباط بين نصفي المقياس وأبعاده باستخدام "معادلة سبيرمان– براون "، "ومعادلة جتمان "؛ حيث تراوحت قيم معاملات ألفا كرونباخ لأبعاد المقياس ما بين (0.51 – 0.86)؛ أما معاملات ألفا كرونباخ للمقياس ككل فبلغ (0.75)، أما قيم معاملات ماكدونالد أوميجا لأبعاد المقياس فتراوحت ما بين (0.65 – 0.87)؛ أما معاملات ماكدونالد أوميجا للمقياس ككل فبلغ (0.70)، بينما تراوحت قيم معامل التجزئة النصفية باستخدام سبيرمان بروان، وباستخدام معادلة جتمان لأبعاد المقياس ما بين (0.71 – 0.87)، في حين تراوحت معاملات سبيرمان بروان لأبعاد المقياس ما بين (0.66 – 0.80)، وبلغ معامل ثبات المقياس ككل باستخدام معادلة سبيرمان بروان، وجتمان (0.71).

ومن خلال الجدول السابق، يتضح أن قيم معاملات الثبات تبقى متقاربة بغض النظر عن الطريقة المستخدمة، يُلحظ أن جميع قيم معاملات الثبات للمقياس بأكمله تتجاوز قيمة 0.70، سواء باستخدام معامل ألفا كرونباخ أو أوميجا ماكدونالد أو التجزئة النصفية لسبيرمان وجتمان. وتعد هذه القيم مقبولة وفقًا للمعايير المعتمدة التي تحدد أن معامل الثبات ينبغي أن يتجاوز قيمة 0.70 (Clark-Carter, 2024).

خلاصة النتائج السابقة هي أن الدرجة الكلية للمقياس قد كشفت أنها على مستوى كافٍ من الثبات والاستقرار، كما أوضحت أن قيم أبعاد المقياس بمعامل ألفا كرونباخ مشابهة لما جاء في الأدبيات والدراسات السابقة كدراسة (Mattingly et al, 2014) للمؤلف الأصلي للمقياس، ودراسة (McIntyre et al, 2015) ودراسة (Dincer et al, 2017) ودراسة (Dincer et al, 2018) ودراسة (Aydogan, & Dincer 2018) ودراسة (McIntyre et al, 2020) ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) التي تراوحت قيم معامل الفا كروبناخ للأبعاد ما بين (0.88 – 0.51).

بالإضافة إلى ذلك، قد اتفقت النتائج مع دراسة (McIntyre et al, 2020)؛ حيث كشفت عن أن معامل الثبات ألفا كرونباخ لبعد التشويه الذاتي يبلغ 0.51. وهذه القيمة تُعد مقبولة لقياس ثبات الاختبار، ولكنها ليست مرتفعة، في حين تختلف هذه النتيجة مع النسخة الأصلية للمقياس التي أظهرت أن بعد التشويه الذاتي لديه مستوى جيد جدًا من الثبات؛ حيث بلغ معامل ألفا كرونباخ (0.87). ويمكن تفسير تلك النتيجة بوجود احتمالية لعدم استقرار كامل في المقياس أو وجود تباين وتحيزات في استجابات المشاركين عبر عناصر البعد (Taylan et al, 2020: Kennedy, 2022). وتبرر الباحثتان سبب اختلاف العوامل الثقافية أو خصائص عينة الدراسة.

وتتفق نتائج معامل الثبات ماكدونالد أوميجا مع دراسة (Yücel & Dincer, 2024)؛ حيث تراوحت بين (0.88 – 0.70) لأبعاد المقياس، وكانت متقاربة مع دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) التي بلغت قيمها ما بين (0.87 – 0.65). وتشير هذه النتائج إلى أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات جيدة، وبالتالي يمكن استخدامه بثقة في البيئة السعودية.

وفي سياق هذه النتائج، يظهر مقياس التغيير الذاتي العلائقي في الدراسة الحالية بخصائص سيكومترية مماثلة للدراسات السابقة التي هدفت الى تقنين المقياس للسياق الثقافي لها. هذا يؤكد فعالية المقياس في قياس التغيير الذاتي في سياق العلاقات الوثيقة بين الأفراد. ونتيجة لذلك؛ يمكن الاعتماد على نتائج الدراسة الحالية في تطبيقات عملية مثل العلاج النفسي وإدارة العلاقات في المجتمعات المماثلة لعينة الدراسة.

الخلاصة:

وضحت النتائج أن مقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة، في صورته النهائية، والمكون من 12 فقرة موزعة على أربعة أبعاد (التوسع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، التشويه الذاتي)، ويتمتع بمعاملات صدق وثبات مرتفعة وموثوق بها، بناء على نتائج التحليل العاملي التوكيدي الذي أكدته نتائج النموذج الذي تم افتراضه من قبل الباحثتين، كما تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس والبعد الذي تنتمي إليه الفقرة، وارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس، وجميع معاملات الارتباط كانت دالة عند مستوى 0.01.

بالإضافة إلى ذلك، توضح نتائج الدراسة أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات جيدة، وذلك باستخدام معاملات ألفا كرونباخ وأوميجا ماكدونالد والتجزئة النصفية لسبيرمان وجتمان. واستنادًا إلى هذه النتائج، تشير الدراسة الحالية إلى أن المقياس يظهر خصائص سيكومترية مرتفعة ومتشابهة للنسخة الأصلية للمقياس. كما أظهرت الدراسات السابقة التي أُجريت على مختلف العينات، سواء كانوا من الذكور أو الإناث، وفي دول مختلفة، أن هذا المقياس يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة. وبالتالي، يمكن الاعتماد عليه في قياس التغيير الذاتي الناتج عن العلاقات الوثيقة، ويُعد صالحًا للاستخدام العملي في البيئة السعودية.

وبالنهاية، تشير الباحثتان إلى وجود بعض القيود على الدراسة؛ حيث اقتصرت الدارسة على مدينة جدة. ونتيجة لذلك؛ لا يمكن تعميم النتائج على المجتمع السعودي ككل. بالإضافة إلى ذلك، لم يتم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لاكتشاف العوامل الكامنة وراء بنود المقياس؛ مما يعني أن هناك بعض الجوانب لم تتم دراستها بشكل كافٍ.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، تقدم الباحثتان التوصيات الآتية:

1. استخدام المقياس الحالي من قبل الباحثين والمهتمين للكشف عن التغيير الذاتي الناتج من العلاقات الوثيقة؛ نظرًا لما يتمتع به من خصائص سيكومترية جيدة.
2. تطبيق المقياس والتحقق من خصائصه السيكومترية، وذلك من خلال توسيع نطاق العينة ليشمل عددًا أكبر من مختلف مناطق وثقافات المجتمع السعودي، باستخدام عينات مختلفة؛ مما يسهم في تعزيز موثوقية النتائج.
3. إجراء دراسات تستهدف علاقة التغيير الذاتي العلائقي بمتغيرات أخرى مثل جودة الحياة، وتحقيق السعادة، والرضا النفسي، وإدارة الصراعات في مختلف أنواع العلاقات بين الأفراد، بما في ذلك العلاقات العائلية، والصداقات، والعلاقات الرومانسية الحميمة، والعلاقات المهنية والاجتماعية.

المقترحات البحثية:

1. فعالية برنامج علاجي لدى الأفراد الذين يعانون من صعوبات في العلاقات الوثيقة.
2. تأثير التغيير الذاتي العلائقي على جودة الحياة: دراسة تطبيقية على الأزواج في المملكة العربية السعودية.
3. دور مقياس التغيير الذاتي العلائقي في فهم ديناميات العلاقات الأسرية في المجتمع السعودي.
4. العلاقة بين التغيير الذاتي العلائقي وجودة التواصل بين العلاقات الزوجية لدى عينة من الأزواج في المملكة العربية السعودية.
5. العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية والتغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الشباب السعودي.

قائمة المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

المشهداني، سلمان سعد. (2019). *منهجية البحث العلمي*. (ط.1). دار أسامة للنشر والتوزيع.

النواجحة، ز. ع. ا. (2023). دافع توسيع الذات وعلاقته بالتدفق في بيئة العمل لدى معلمي المرحلة الأساسية *مجلة العلوم التربوية، 21*(21)، 171 – 190. https://doi.org/10.29117/org.doi//:https.0108.jes/2023

تيغزة، أمحمد بوزيان. (2012). *التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

سراوي, ع، وسراوي، م. ا. (2023). مفاهيم أساسية في التعامل مع الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية. *مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع, 7*(1)، 245–261. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/21881

العقيلي، أ. (2020). مُثلث الحُب الرومانسي لدى عينة من المتزوجين والعشاق في جامعة بنغازي. *مجلة كلية الآداب*، 47. https://doi.org/10.37376/jofoa.vi47.2085

Arabic references:

Al-Aqeely, A. M. (2020). The romantic love triangle in a sample of married couples and lovers at the University of Benghazi (in Arabic). *Journal of the Faculty of Arts,* (47).

Al-Mashhadani, S. S. (2019). Scientific research methodology. (1st ed.), Amman. *Dar Osama*.

Al-Nawaajhah, Z. A. (2023). The motive of self-expansion and its relationship to flow in the work environment among primary school teachers (in Arabic*). Journal of Educational Sciences, 21*(21), 171-190.

Sarawi, A, & Sarawi, M. J. (2023). Basic concepts in dealing with the psychometric properties of measurement tools in psychological and educational research (in Arabic). *Al-Siraj Journal of Education and Community Issues, 7*(1), 245–261.

Tigza, M. B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, Amman. *Dar Al Masira*.

ثانيًا المراجع الأجنبية:

Akça, E. (2014). Personality and cultural predictors of the quiet ego: Comparing Turkey and the United States (Publication No. 379945) [Master's thesis, Middle East Technical University]. The Council of Higher Education of Türkiye, Thesis Center.

Al-Aqeely, A. M. (2020). The romantic love triangle in a sample of married couples and lovers at the University of Benghazi (in Arabic). *Journal of the Faculty of Arts,* (47).

Al-Mashhadani, S. S. (2019). Scientific research methodology. (1st ed.), Amman. *Dar Osama*.

Al-Nawaajhah, Z. A. (2023). The motive of self-expansion and its relationship to flow in the work environment among primary school teachers (in Arabic*). Journal of Educational Sciences, 21*(21), 171-190.

Aron, A, Aron, E. N, & Smollan, D. (1992). Inclusion of other in the self-scale and the structure of interpersonal closeness. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*(4), 596–612. https://doi.org/10.1037/0022-3514.63. 4.596

Arriaga, X. B, & Jones, M. D. (2004). *Components of commitment in relational and organizational contexts*. Unpublished manuscript, Purdue University

Aydogan, D. (2014). *The association between relational resilience and dyadic coping parenting stress and relational professional help-seeking behavior on couples* (unpublished doctoral thesis). Turkey: Gazi University.

Aydogan, D, & Dincer, D. (2020). Creating resilient marriage relationships: Self-pruning and the mediation role sacrifice with satisfaction. *Current Psychology, 39*(2), 500–510. https://doi.org/10.1007/s12144-019-00472-x

Aydogan, D, & Ozbay, Y. (2015). *Development of relational resilience scale for married individuals. 13th National Congress of Psychological Counseling and Guidance*. Paper presented at the 13th National Congress of psychological counseling and guidance, Turkey.

Bajet, K. B. (2020). *Relational Self-Change in Romantic Couples*. [Doctoral dissertation, San Diego State University]. https//:www.proquest.com/docview/2477295738/abstract6605766/A89AF4CA4PQ1/

Bandalos, D. L, & Finney, S. J. (2018). Reliability and Validity of Instruments. *In The reviewer's guide to quantitative methods in the social sciences* (2nd ed, pp. 334-350). Routledge.

Beaton, D. E, Bombardier, C, Guillemin, F. and Ferraz, M. B. (2000). Guidelines for the process of cross-cultural adaptation of self-report measures. *Spine, 25*, (24), 3186–3191.

Bolarinwa, O. A. (2015). Principles and methods of validity and reliability testing of questionnaires used in social and health science research. *Nigerian postgraduate medical journal, 22*(4), 195-201.

Caselli, A. J. (2022). *If We End, I Lose Part of Me: The Influence of Dissolution Consideration on Perceived Self-contraction.* Dissertations (1434). https://surface.syr.edu/etd/1434

Clark-Carter, D. (2024). Analysis of relationships: correlation. *In Quantitative Psychological Research* (5th ed, pp. 266–293). Routledge.

Dinçer, D, Ekşi, H. ve Aron, A. (2017). *Psychometric properties of the Turkish version of the Relational Self-Change Scale.* Paper presented at the 2nd Eurasian Congress on Positive Psychology, İstanbul, Turkey.

Dincer, D, Eksi, H, & Aron, A. (2018). Two new scales in the field of couples and marriage counseling: The inclusion of other in the self-scale and Turkish self-change in romantic relationships scale. *SHS Web of Conferences, 48*, 01053. https://doi.org/10.1051/shsconf/20184801053

Dobson, K, Veeravalli, A, Gazder, T, & Stanton, S. C. E. (2024). Self-expansion perceptions and behaviors uniquely contribute to relationship quality over time. *Journal of Family Psychology, 38*(3), 484–494. https://doi.org/10.1037/fam0001188

Emery, L. F, Gardner, W. L, Finkel, E. J, & Carswell, K. L. (2018). "You've Changed": Low Self-Concept Clarity Predicts Lack of Support for Partner Change. *Personality and Social Psychology Bulletin, 44*(3), 318–331. https://doi.org/10.1177/0146167217739263

Fincham, F. D, & Beach, S. R. (2002). Forgiveness in marriage: Implications for psychological aggression and constructive communication. *Personal Relationships, 9*, 239–251.

Gizir, C. A. (2012). The adaptation of the relationship beliefs questionnaire: Validity and reliability studies. *Mersin University Journal of the Faculty of Education, 8*(2), 35-45.

Kennedy, I. (2022). Sample size determination in test-retest and Cronbach alpha reliability estimates. *British Journal of Contemporary Education, 2*(1), 17-29.

Ma, L, & Clark, E. M. (2024). I hope my partner can make me change: Expected relational self-changes and relational outcomes. *The Journal of Social Psychology, 164*(1), 136–148. https://doi.org/10.1080/00224545.2021.2008853

Mattingly, B. A, Lewandowski, G. W, & McINTYRE, K. P. (2014). "You make me a better/worse person": A two-dimensional model of relationship self-change. *Personal Relationships, 21*(1), 176–190. https://doi.org/10.1111/pere.12025

McIntyre, K. P, Mattingly, B. A, & Lewandowski, G. W. (2015). When "we" changes "me": The two-dimensional model of relational self-change and relationship outcomes. *Journal of Social and Personal Relationships, 32*(7), 857–878. https://doi.org/10.1177/0265407514553334

McIntyre, K. P, Mattingly, B. A, Stanton, S. C. E, Xu, X, Loving, T. J, & Lewandowski, G. W. (2023).

Romantic Relationships and Mental Health: Investigating the Role of Self-Expansion on Depression Symptoms. *Journal of Social and Personal Relationships, 40*(1), 3–28. https://doi.org/10.1177/02654075221101127

Miller, R. S. (1997). Inattentive and contented: Relationship commitment and attention to alterna- tives. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 758–766.

Neff, K. D. (2003). The development and validation of a scale to measure self-compassion. *Self and Identity, 2*(3), 223–250. https://doi.org/10.1080/15298860309027

Özabacı, N. (2011). Turkish Adaptation of Quality of Relationships Inventory: Validity and reliability study. *Education and Science, 36*(162), 159-167. Retrieved from. http://egitimvebilim.ted.org.tr/index.php/EB/article/view/774

Padilla Bautista, J. A, Cruz Del Castillo, C, & Cruz Torres, C. E. (2021). Tú Me Haces Mejor/Peor Persona: Validación del Relational Self-Change Scale en Población Mexicana. *Acta de Investigación Psicológica, 11*(2), 24–38. https://doi.org/10.22201/fpsi.20074719e.2021.2.380

Pierce, G. R, Sarason, I. G, & Sarason, B. R. (1991). General and relationship-based perceptions of social support: Are two constructs better than one? *Journal of Personality and Social Psychology, 61*(6),1028-1039. Doi: 10.1037/0022-3514.61.6.1028

Raes, F, Pommier, E, Neff, K. D, & van Gucht, D. (2011). Construction and factorial validation of a short form of the self-compassion scale. *Clinical Psychology & Psychotherapy, 18*(3), 250–255. https://doi.org/10.1002/ cpp.702

Romans, J. S. C, & DeBord, J. (1995). Development of the relationship beliefs questionnaire. *Psychological Reports, 76*(3), 1248-1250. Doi: 10.2466/pr0.1995.76.3c.1248.

Rusbult, C. E, Martz, J. M, & Agnew, C. R. (1998). The investment model scale: Measuring com-itment level, satisfaction level, quality of alternatives, and investment size. *Personal Relationships, 5,* 357–391.

Rusbult, C. E, Verette, J, Whitney, G. A, Slovik, L. F, & Lipkus, I. (1991). Accommodation processes in close relationships: Theory and preliminary empirical evidence. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 53–78.

Sarawi, A, & Sarawi, M. J. (2023). Basic concepts in dealing with the psychometric properties of measurement tools in psychological and educational research (in Arabic). *Al-Siraj Journal of Education and Community Issues, 7*(1), 245–261.

Şimşek, Ö. F, & Yalınçetin, B. (2010). I feel unique, therefore I am: The development and preliminary validation of the personal sense of uniqueness (PSU) scale. *Personality and Individual Differences, 49*(6), 576–581. https://doi.org/10.1016/j.paid.2010.05.006

Stanley, S. M, & Markman, H. J. (1992). Assessing commitment in personal relationships. *Journal of Marriage and Family, 54*(3), 595–608.

Taylan, S, Özkan, İ, & Çelik, G. K. (2020). The validity and reliability analysis of the Turkish version of the 8-item passion scale. *New Ideas in Psychology, 59*, 100802.

Tigza, M. B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, Amman. *Dar Al Masira*.

Topçu, Ç, & Tezer, E. (2013). Turkish adaptation of perceived sacrifice harmfulness scale and satisfaction with sacrifice scale. *Turkish Psychological Counseling and Guidance Journal, 5*(40), 176–185.

Tuzgöl Dost, M, & Aras, S. (2021). Close relationship belief and self-change as predictors of romantic relationship quality in university students. *Pegem Eğitim ve Öğretim Dergisi, 11*(1), 135–162. https://doi.org/10.14527/pegegog.2021.004

VanderDrift, L. E, Agnew, C. R, & Wilson, J. E. (2009). Nonmarital romantic relationship commitment and leave behavior: The mediating role of dissolution consideration. *Personality and Social Psychology Bulletin, 35*, 1220–1232.

Watkins, M. W. (2020). *A Step-by-Step Guide to Exploratory Factor Analysis with R and RStudio*. (pp.

10–30) Routledge.

West, A. L, Naeimi, H, Di Bartolomeo, A. A, Yampolsky, M, & Muise, A. (2024). Growing Together Through Our Cultural Differences: Self-Expansion in Intercultural Romantic Relationships. *Personality and Social Psychology Bulletin, 50*(2), 182–199. https://doi.org/10.1177/01461672221121508

Xu, X. (2020). *The Importance of Self-concept and Self-expansion in Understanding Health and Behavior Change* (pp. 163–176). https://doi.org/10.1007/978-3-030-43747-3_10

Yücel, E, & Dincer, D. (2024). Transformative power of friendships: Examining the relationships among friendship quality, self-change, and well-being. *Personal Relationships,* 1–32. https://doi.org/10.1111/pere.12536

Biographical Statement

Ms. Bushra Abdullah Allahibi is a Senior Clinical Psychologist at the Ministry of Health and PhD candidate specializing in Crisis Psychology at the Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah. She holds a Master's degree in Clinical Psychology from the College of Medicine, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Dammam, in 2019, Saudi Arabia. Her research interests focus on mental health issues, the impact of psychological stress on overall health, as well as promoting psychological resilience and quality of life among individuals.

معلومات عن الباحثة

أ. **بشرى عبدالله اللهيبي**، أخصائي أول نفسي إكلينيكي –وزارة الصحة. باحثة دكتوراه، تخصص علم نفس الأزمات، في قسم علم النفس، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز– جدة. حاصلة على درجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي، من كلية الطب، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل– الدمام، عام1441هـ، المملكة العربية السعودية. تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا الصحة النفسية، وتأثير الضغوط النفسية على الصحة العامة، بالإضافة إلى تعزيز المرونة النفسية وجودة الحياة لدى الأفراد.

Email: Bushraalluhaibi@gmail.com